

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة- كلية الفقه
قسم الفقه وأصوله

خلافة الأنبياء
في الديانتين اليهودية والإسلام
دراسة تحليلية مقارنة



بحث تقدم به

الباحث /فاضل عاشور عبد الكريم
دكتوراه فقه واصول - كلية الفقه - جامعة الكوفة
بالاشتراك مع
الدكتور وليد عبد الحميد فرج اللّه
عميد كلية الدراسات الانسانية/دكتوراه اديان مقارن/جامعة بغداد




١٤٣٤ هـ   ٢٠١٣ م




بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة ٦٢)

صدق الله العلي العظيم

فهرس المحتويات

المقدمة

عند النظر للمسيرة الإسرائيلية و حركتها ، يرى الباحث أن الدين الإلهي الذي بعث به موسى نزل في وقت بدت فيه أعمال الكفار كالحجب المتراكمة التي بعضها فوق بعض تخنق نور المعرفة في القلوب.وقامت فيه الحاجة الانسانية للأمن والطعام بالهبوط بالإنسانية إلى درك اسفل سافلين ويعود ذلك إلى العقائد التي رفع الشيطان أعلامها حول الأرباب المتعددة من كواكب وأوثان وأصنام.هنا نزل الدين الإلهي على موسى ليقود بني إسرائيل إلى صراط الله الحميد ، ويكونوا هم بدورهم حجة على غيرهم، لقد انعم الله تعالى على بني إسرائيل نعما عديدة تبدأ بنعمة وجود موسى بين ظهرانيهم وهدايتهم إلى دين الله وتمر بنجاتهم من آل فرعون وتنتهي بانزال التوراة وتشريع الشريعة التي تزهر بسنة اجتماعية هي أحسن السنن وهي منّة التوحيد ، تأمرهم بطاعة الله ورسوله ومن خصهم بالكهانة التي هي صاحبة المكانة الرفيعة، بكونها الوساطة والشفاعة بين الرب وبينهم، لتطهيرهم من الذنوب ، وخلاصهم الدنيوي والأخروي ،وفي خيمة الاجتماع بيّن لهم موسى أن الأخلاق الفاضلة تحتاج إلى عامل يحرسها ويحفظها في ثباتها ودوامها ،وهذا العامل هو التوحيد ، وبيّن أن اركان المجتمع الصالح لا تثبت إلا برجال تحددهم الدعوة بصفات حددتها الشريعة الموسوية وقد عرّفهم النبي موسى ولم يكن من عنده انما هو أمر من الله سبحانه. وفي الوقت الذي بين موسى لهم طرق الخير أخبرهم بالغيب عن ربه انهم سيختلفون من بعده وسينحرفون ، مما سوف يوجب لعنة الله عليهم وقد وقع ما أخبر به موسى ، وبرزت قيادات هدفها التصارع على الملك حيث ان بني إسرائيل زاغوا عن الطريق المرسوم لهم ، والالتزام بطاعة قربى موسى الذين هم سبل النجاة لهم، وبينما كانت المسيرة الإسرائيلية تتخبط في دروب الانحراف ، بعد أن أبعدوا قربى موسى ، وتأثروا بدين الأمم المجاورة وعكفوا على عبادة العجول ، جاء السبي الآشوري ومن بعده البابلي ، وفي أرض السبي تغذت المسيرة من الثقافات العنصرية ومن عقائد لا تؤمن بما وراء الحس ، ولا ينقاد أتباعها إلا إلى اللذة والكمال المادي ، ،وأخذوا من أفواه أحبارهم ان الدين الموسوي لا يعدو بني إسرائيل إلى غيرهم وعلى هذا فهو جنسية بينهم، ولما كانت هذه الكرامة أمراً خص بني إسرائيل ، فالانتساب الإسرائيلي هو مادة الشرف وعنصر السؤدد والمنتسب إلى إسرائيل له التقدم على غيره ، تحت

قيادة الحس والمادة أصبح القوم لا يقبلون قولا إلا إذا دل عليه الحس .وعلى امتداد هذا الفقه تناقصت الملكات الانسانية قولا وفعلا وكفر اصحابها بنعمة الله وأنتج هذا التناقض العديد من الفتن المهلكة.

اهمية البحث:ان لعدم التطرق لهذا الموضوع شدني أن أكون من الباحثين حوله، حيث ان البحث لم تتطرق له الدراسات الاسلامية مع انه يوصلنا الى حقائق ملموسة تقربنا الى وضع متشابه جدا ومقارن ما بين الديانات بخصوص نظرية خلافة الانبياء.

جوهر فكرة البحث : كان لابد للبحث عن جواب لاشكالية، وهي هل ان الانبياء في الديانتيين السماويتين اليهودية وا لاسلام لهم امتداد من بعدهم للحفاظ على رسالتهم ودعوتهم وديموميتها خصوصا اذا علمنا انها رسالة الهية وليس مصدرها من الانسان؟

حيث ان البحث يحاول ان يقدم حلول عن اشكالية للصورة المشتركة والمقارنة حول نظرية خلافة الانبياء ما بين الديانتين السماويتين ، والتي تفيد هل ان هناك تنصيص واختيار وجعل الهي من خلال البحث في النصوص والمصادر المعتمدة في هذه الديانات بمعنى اخر في التوراة والقران وكذلك من خلال المصادر الفكرية لكل ديانة، ام لا توجد، وبالتالي فهي نسف لفكرة الخلافة، لأن الأنبياء كما بعثوا هادين للناس ومعدين لهم لقبول وحي الله، فقد بعثوا أيضا لقيادة المجتمعات البشرية وجعلها تساير التشريعات القانونية وبالتالي فلابد لرسالتهم ان تستمر من خلال التبليغ والمحافظة على تلك الرسالة.

خطة البحثوقد قام البحث على عدة افتراضات ، أجاب عليها الباحث فاستدعى ذلك أن يشمل البحث بعد المقدمة على مبحثين ، المبحث الاول تناولت فيه عن الخلافة مفهومها واهميتها ومشروعيتها، في الديانتيين .ثم تحدثت في المبحث الثاني عن الخليفة كيفية تعينه واهمية وجوده في الديانتيين.

المطلب الأول

مفهوم الخلافة

اولا: في ديانة بني إسرائيل

يتناول هذا المبحث شيئا من التفصيل حول خلافة الأنبياء من ناحية مفهوم الخلافة، مفصلا القول في أهم العقائد التي تخص الموضوع ،حيث إن الديانة التي نزلت على النبي موسى توضحت فيها أهم أصول الديانة وهي التوحيد والنبوة ،ولكن التوحيد تبناه الفكر اليهودي بصورة كان يعتمد على فكر ضيق بحيث أصبح الرب يعتبر مختصا لبني اسرائيل وحدهم،وسمي

الرب بـ(يهوه) [١] ، وفي هذا المبحث يبين البحث مفهوم الخلافة في الديانة اليهودية ،حيث تم تعريفه لغة واصطلاحا،ثم بين أهمية هذه الخلافة في هذه الديانة وضرورتها، لما تشكله الخلافة في الفكر اليهودي لأهم أصل من أصول الديانة اليهودية، ثم بين البحث الأدلة التي من خلالها استدل الفكر اليهودي على شرعية خلافة النبي موسى(ع) والتي امتدت حتى ظهور الديانة التي نزلت على النبي عيسى(ع) ، ومن ثم إعطاء بيان للدور الذي لعبته الخلافة. فكان على البحث في خلافة الأنبياء في الديانة اليهودية أن يحدد مفهوم الخلافة وأهميتها وضرورتها ومشروعيتها ودورها عموما في الفكر اليهودي.

وردت مفاهيم عديدة في الفكر اليهودي دلت على مفهوم الخلافة ، فاحيانا يعرف بالكاهن ويكون على راس الزعامة الدينية ، واحيانا يعرف برجل الله أي المبلغ عنه . وقد تمتع اصحاب هذا المنصب بسلطة دنيوية واسعة فمنهم من كان ملكا يحكم باسم الله ، ومنهم من كان قاضيا يفصل في الخصومات ، ولتحديد مفهوم الخلافة عند الفكر اليهودي لابد من توضيح المفاهيم التي دلت عليه وعلى النحو الاتي :

اولا: مفهوم النبوة:

ومن المفاهيم التي تشترك مع مفهوم الخلافة والتي تحمل مدلولات ذلك في الفكر الديني اليهودي هو مفهوم «النبوة» والتي تعني في العبرية (الحدس) بالأحداث التي سوف تقع في المستقبل تماماً كالذي يتنبأ بالأحوال الجوية ، فهو متنبئ جوي لأنه يتكهن بما سيحدث من تغيرات في الطقس، ثم تطورت دلالة الكلمة لتعني الأخبار بارادة الرب، فالنبي هو الذي يوحى إليه الرب بارادته ليبلغها للناس، أي انه هو المتحدث باسم الرب[٢].

لقد أعطى الفكر اليهودي في القرون الوسطى تعريفا للنبوة فيه اختلافات شانه شان المتكلمين المسلمين ، فقد انتهى موسى بن ميمون،بصدد مسألة النبوة الى آراء[٣].

ثانياً: مفهوم الخلافة: ولغة ماخوذة **من** خلفه يخلف خلافة وخليفتي وخلفه في اهله جعله خليفة عليهم وخلف فلانا بقي بعده [٤] ، اما اصطلاحا فهي تعني الذي ينوب عن غيره

---

(١) موسى بن ميمون، دلالة الحائرين ، عارضه باصوله العربية والعبرية ، د. حسين اتاي، مكتبة الثقافة الدينية: ص ١٠، والطبعة الانجليزية M.Malmanides: The gaidefar the preplexool, transby, Mefridlandf New York, p,10.

(٢) ظ: د. محمد بحر عبد المجيد - اليهودية: ط مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة – سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية – العدد ٢٠- ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م – ص٢٥.

(٣) موسى بن ميمون، دلالة الحائرين ، عارضه باصوله العربية والعبرية ، د. حسين اتاي، مكتبة الثقافة الدينية: ٢١٩-٢٢٠.

(٤) ظ: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، تاج العروس ، تح: علي شيري: ١٢: ١٨٤ ، ١٩٩٤م، منشورات دار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

لغيبة المنوب عنه اما لموته واما لعجزه[٥]، وفي العهد القديم دلت على هذا المعنى في كثير من النصوص نذكر منها:((**فقال الرب لموسى (ع)خذ يشوع ...خلفاً لك**)) [٦] ،وكذلك تذكر التوراة ان الخلافة عند بني اسرائيل يمكن ان يكون المتصدي لها وهو المختار من قبل الله ان يكون نبيا كما هو الحال عند خليفة النبي ايليا الا وهو النبي يشع[٧]

ثالثا: مفهوم الكهانة: هو احد المفاهيم التي تشترك مع مفهوم الخلافة وهو في اللغة العربية مشتقا من اسم فاعل من كهن يكهن كهانة ولغويا يعني إذا أقضى بالغيب وحدث به [٨]،وهو في العبرية كهن وفي السريانية كهنا ، والجمع كهنة وكهان [٩].وهو في الاصطلاح ((**الذي يكرس نفسه لخدمة الدين ، متوسطا بين الله والناس**))[١٠]،في حين عرفته التوراة بانه :((**الشخص المخصص لتقديم الذبائح**))[١١] .

ومما سبق يتضح ان الكاهن قد جمع بين تلك المهام ، ويمكن ملاحظة ذلك من كهانة هارون ،اذ تقول التوراة ((**فَيُكَفِّرُ عَنِ الْقُدْسِ مِنْ نَجَاسَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ. وَهكَذَا يَفْعَلُ لِخَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ الْقَائِمَةِ بَيْنَهُمْ فِي وَسَطِ نَجَاسَاتِهِمْ**))[١٢]، وفي نص اخر ((**وقال موسى(ع)لهارون خذ المجمرة ... واذهب بها مسرعاً الى الجماعة وكفِّر عنهما فان الغضب قد خرج من لدنّ الرب ... فاخذها هارون ووقف ب ين الموتى والاحياء فكفَّت الضربة**))[١٣]،وكذلك فانه ، يقوم باهم عمل وهو تفسير الشريعة اذ جاء في نص التوراة ((**وكلم الرب هارون :خمرا ومسكرا لا تشرب انت وبنوك ...للتميز بين المقدس والمحلل وبين الخير والطاهر ولتعليم بني اسرائيل جميع الفرائض التي كلم الرب فيها بيد موسى**))[١٤].

ان تاريخ الكهانة لدى اليهود تعود الى ظهورهم في التاريخ ، إذ كان كل رب أسرة عبرانية ، وأول الذكور فيها يقومان بدور الكهان ، و((**قد ظل هذا الوضع قائماً حتى زمن خروجهم من مصر أو الهجرة منها حين انحصرت الكهانة في قبيلة اللاويين**))[١٥]، لأن آبائهم رفضوا عبادة

---

(٥) ظ: الفيروز ابادي ،القاموس المحيط، ط٢، ١٣٤٤هـ، مطبعة الحسينية المصرية،ص١١٩.

(٦) ظ: العهد القديم، سفر العدد ٢٧: ١٩-٢٣.

(٧) م.ن سفر يشوع بن سيراخ ٤٨ : ٨ .

(٨) ظ: بن منظور، لسان العرب ،مادة (كهن)، ط١، دار صادر، بيروت،(د.ت)،١٣: ٣٦٢-٣٦٣.

(٩) جورج مسوح ، الكهنوت في الكتاب المقدس ، مقتبس من شبكة المعلومات ، الانترنت موقع المحبة الارثوذكسي، الأرض المقدسة.

(١٠) زكي شنودة، المجتمع اليهودي، ط ،مكتبة الخانجي- القاهرة، (د.ت) ص١٢٧.

(١١) ط:البستاني، بطرس(١٨٧٠م- ١٢٨٦هـ)،محيط المحيط ،(مادة كهن): ٢: ١٨٥١، بيروت، لبنان.

(١٢) ظ:م.ن ،سفر اللاويين ١٦: ١٦،وظ: سفرحزقيال ٤٥: ١٨-٢٠،وظ:العهد الجديد،رسالةروما٣٠: ٢٥.

(١٣) م.ن، سفر العدد ١٦: ٤٦-٥٠.

(١٤) العهد القديم ، سفر اللاويين ٨ : ١٠ – ١١ .

(١٥) المسيري ، د. عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ٤: ١٨٥.

العجل الذهبي [١٦]، ولكن لما سنّ النظام الجديد ، عند نزول التوراة ، امر الرب ان يقوم موسى(ع)بتنصيب هارون وذريته للخلافة من بعده ،اذ قال:**((وقرب اليك هرون اخاك وبنيه معه من بين بني اسرائيل ليكهن لي...))**[١٧] وقد جعل في هذا النظام ممارسة الكهنوت مقتصرا على السلالة الرسمية "هارون وذريته"،وكان يحق لكل ذكر من هذه الذرية ان يصبح كاهناً بشرط ألا يكون فيه عيب أو تشويه جسدي، تقول التوراة:**((وكلم الرب موسى(ع) قائلا كلم هرون قائلا اذا كان رجل من نسلك في اجيالهم فيه عيب فلايتقدم ليقرب...لاني انا الرب مقدسهم))**[١٨]

فالكاهن الأعظم[١٩] قد اختاره الله عندما خاطب الرب موسى(ع)قائلاً**((كلم بني إسرائيل وخذ منهم فرعاً، فرعا من كل بيت أب من جميع... فوضع موسى(ع)الفروع أمام الرب... وكان في الغد أن موسى(ع) فإذا فرع هارون الذي هو بيت لاوي قد افرخ ... وازهر وانضج لوزاً))**[٢٠].

مما تقدم يتبين ان الرب قد اختار هارون وكرسه تكريساً [٢١] خاصاً واعطاه سلطاناً الهياً واعطاه امكانية التكفير عن الخطايا. وعند ذلك تيقّن الشعب ان الرب قد اختار بيت هارون وحده للكهانة[٢٢]. ولأنها منصب للقيادة والخلافة الدينية التي وضعها موسى (ع) لخليفته من بعده هارون وذريته[٢٣] أصبحت في زمن موسى(ع)هي أهم مفصل لديانة بني إسرائيل.

من ذلك يتبين ان الكاهن ، هو الخليفة .

ثانيا: مفهوم الخلافة في الاسلام

في هذا المطلب كان على الباحث ان يبين مفهومي الخلافة ، والامامة ، لغة واصطلاحا ،عند الفرق الاسلامية ، بالاضافة الى ذلك ، فانه سيبين في هذا المطلب اقسام الخلافة .

<u>اولا: الخلافة </u>:ويرى العلماءعند رجوعهم إلى الأصل اللغوي لكلمة خليفة انهم يجدون أن الخليفة في الاستعمال اللغوي، هو من يقوم مقام الأصل الذي ذهب كما يقوم الخلف بعد السلف . لذا فان تعريف مفهوم الخلافة هو:

---

(١٦) العهد القديم،سفر الخروج ٣٢: ٢٥-٣٥ ، ظ: ٣٣: ١-٦.
(١٧) م.ن، ٢٨: ١- ٥ ، وظ: القس عماد عبد المسيح ، مفهوم الكهنوت الكتابي.
(١٨) العهد القديم، سفر اللاويين ٢١: ١٦-٢٢.
(١٩) الكاهن الأعظم هو: لقب اطلق اول مرة على هارون ومن ثم استلمه من بعده ذريته من قبيلة لاوي.
(٢٠) العهد القديم، سفر العدد ١٧: ١-٩.
(٢١) التكريس ، بمعنى التنصيب .
(٢٢) لويس جنز برج ، اساطير اليهود: ترجمة حسن حمدي السماحي : ج٣، ٣١١ – ٣١٤، ط١ ، ٢٠٠٧، دار الكتاب العربي دمشق، القاهرة.
(٢٣) ظ: سفر الخروج ٢٨: ١، سفر اللاويين ٨: ١-٣٦ ، ٩، ١٠، ١١، ١٢.

١- الخليفة لغةً : السلطان الأعظم ، و الجمع خلائف وخلفاء ،وخلفه خلافة كان خليفته وبقي بعده،وتأتي بمعنى النيابة عن الغير كما في الآية الكريمة **((وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ))**[٢٤].

ثانياً: الخلافة اصطلاحاً : يقول الراغب الأصفهاني ((هي النيابة عن الغير أما لغيبة المنوب عنه،واما لموته،وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف.وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض[٢٥]،قال تعالى:**((وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ))**(٢٦).

يقول السيد الطباطبائي: ان الخلائق جمع خليقة ، وكون الناس خلائق في الأرض هو قيام كل لاحق منهم مقام سابقه وسلطته على التصرف والانتفاع منها كما كان السابق مسلطا عليه وهم إنما نالوا هذه الخلافة من جهة نوع الخلقة وهو الخلقة من طريق النسل والولادة فإن هذا النوع من الخلقة يرقسم المخلوق إلى سلف وخلف[٢٧]، فجعل الخلافة الأرضية نوع من التدبير مشوب بالخلق غير منفك عنه ولذلك استدل به على توحده تعالى في ربوبيته لأنه مختص به تعالى لا مجال لدعواه لغيره.

ب- في الاصطلاح: فقد عرفها المرتضى بأنها الولاية العامة على جميع أمور المسلمين[٢٨]وهوأعلى منازل الدين بعد النبوة[٢٩]وعرفها العلامة الحلي:هي خلافة شخص من الأشخاص للرسول صلى الله عليه وآله((في إقامة قوانين وحفظ حوزة الملة على وجه يجب إتباعه على كافة الأمة))[٣٠].

ومن الملاحظ ان هناك فرق بين الإمامة والخلافة عند المذاهب الاسلامية.

الفرق بين الامامة والخلافة :

فقد اختلف علماء المذاهب الإسلامية إلى فريقين:

الفريق الأول: ويرى ان الإمامة ثابتة للإمام ، لايمكن انتزاعها منه ، وهو ما ذهب إليه الأمامية[٣١] مستدلين بذلك على ما يأتي:

١ - إن الإمام عليه السلام ، لا يمكن له أن يخلع نفسه عن الإمامة ، أو يتنازل عنها إلا انه قد يتنازل عن خلافته، وقد حصل ذلك للإمام الحسن عليه السلام(ت٥٠هـ) عند تنازله لمعاوية ،

---

(٢٤) سورة الأعراف: ١٤٢.

(٢٥) ظ: سورة فاطر : ٣٩.

(٢٦) سورة هود: ٥٧ ، مفردات ألفاظ القرآن الكر يم، الراغب الأصفهاني : ٢٩٤ ، تح: صفوان عدنان داودي ،طبعة دار القلم، دمشق ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م..

(٢٧)السيد الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن : ١٧: ٥٢، ط ١، ١٤١٧هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان، شارع المنار، ١٩٩٧م.

(٢٨) الشافي : الشريف الرضي: ١١٨.

(٢٩) م.ن: ١٦٩.

(٣٠)الحلي: الألفين في إمامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب(ع): ص٢،ط٢، ١٣٨٨هـ، المطبعة الحيدرية.

(٣١) م.ن .

عندما ترك حقه في الخلافة لقوله (فتركته لصلاح الأمة) [٣٢]، وكذلك لما تولى الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد، بجمعه بين الإمامة ونيابة الخلافة .

٢. إن الإمامة هي الولاية العامة على جميع أمور المسلمين كالامور التشريعية ، بينما الخلافة : هي الولاية الخاصة على أمر المسلمين كالامور التنفيذية .

الفريق الثاني: ما ذهب إليه بقية المذاهب الإسلامية ، من أنه لا يوجد فرق بينها ، فقد ذهب ابن خلدون في مقدمته ((وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب وانه نيابة عن صاحب الشريعة، في حفظ الدين وسياسة الديانة به تسمى خلافة أو إمامة والقائم خليفة أو إمام))[٣٣]، ويقول القاضي عبد الجبار ((ولم يرو عن الصحابة ذكر الإمامة وإنما كانوا يذكرون الأمير أو الخليفة)) [٣٤].

مما تقدم يتبين ان بين الفريقين خلافاً جوهرياً مفهومياً في المراد من الإمامة المعصومة عند الشيعة الامامية والمراد من الخلافة عند الفرق الاسلامية الأخرى، حيث ان ما يقوّم الامامة المعصومة ويكوّن ماهيتها، هو كونها استمراراً للنبوة (من دون الوحي) بالنسبة الى الاسلام والأمة، وان ما يقوّم الخلافة ويكوّن ماهيتها هو الوضع السياسي التنظيمي للمجتمع السياسي والدولة، دون ان تتحمل مسؤولية الاسلام والأمة. لقد كان النبي محمد (ص) القائد الاعلى للدولة الاسلامية، حيث من خلال سير الاحداث، وصفات وسمات النبي (ص) يجد انه جسّد اعلى مستويات القيادة عبر التاريخ.

المطلب الثاني

أهمية الخلافة

اولا: في ديانة بني اسرائيل

ان لخلافة الانبياء في ديانة بني اسرائيل أهمية كبيرة على جميع الأبعاد السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها من الأبعاد التي تصب في مصلحة بني اسرائيل.

فلو تتبعنا النصوص التوارتية لادوار خلفاء موسى (هارون وذريته، يوشع) لوجدنا ان هؤلاء كان الرب يخاطبهم بلسانه اكثر من مرة للقيام باعباء الخلافة والقيادة على جميع الابعاد والمجالات ، بمعنى انهم كانوا انبياء يوحى اليهم ،فالرب يأمر هارون ان يذهب الى فرعون ويقيم له البراهين والمعجزات[٣٥] كي يخلّص الشعب لذا فهي قضية سياسية لانقاذ الجماعة الاسرائيلية من عبودية فرعون.

---

(٣٢)الشريف المرتضى تنزيه الأنبياء ، علم الهدى: ١٧٢ ـ ١٧٤ منشورات الشريف الرضي ، قم ـ ايران، إيران.
(٣٣)ابن خلدون، المقدمة:ص١٩١.
(٣٤)القاضي عبد الجبار: المغني : ٢٠ ق١:ص ١٢١،وظ: الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية:ص٥.
(٣٥)قال الرب لموسى((قل لهارون:خذ عصاك ومد يدك..))،العهد القديم ،سفر الخروج ٧: ١٩-٢٠.

نجمل أهمية وجود الخليفة وأدواره:

١ -ان لوجوده دور الوساطة والشفاعة كما عند هارون ومن بعده ذريته[٣٦] . ليكون الوسيط لبني إسرائيل وإلى سلطات هارون في الرتب التكفيرية[٣٧].

٢- إن لوجوده أهمية كبيرة في بيان المعارف والعلوم التشريعية فالخلافة هي بمثابة حامية للدين ودورها لتوضيح الرسالة وبيان أحكام الله وشرائعه ويسعى لنشرها فهي الحصن الحصين للدين فكما أن الرسول هو حامل للوحي الإلهي والكاهن هو المبين والمنفذ لشرائع السماء، فالنظام الكهنوتي للخلافة يتضمن قيام الكاهن بتوضيح الأحكام الواردة في شريعتهم وتفسير مقاصدها [٣٨]، ولذلك يقول وول ديوارنت:**((ولم يكن أحد غير الكهنة يستطيع أن يفسر الطقوس والأسرار الدينية تفسيرا آمنا من الخطأ))**[٣٩] .

٣- قيادة الناس وولاية الأمر والحكومة:

إن موسى(ع)علم أن لأخيه مواصفات القائد والخليفة من بعده كي يستلم وصايا الرب يهوه فاستخلف أخيه هارون إذ علمنا أن موسى(ع)له العصمة بقراره هذا ولا يوجد في ذلك الوقت أجد من القائد النبي هارون وهذه القيادة المستخلفة هي زعامة سياسية ودينية وكانت الخلافة والإمامة والقيادة لهارون وذريته في التوراة وهي أمر من ضمن الأمور التي أمر الرب بها موسى (ع) ، وهي أمر متوازٍ تماما مع تلقي موسى (ع)الوصايا العشر أمرالرب أثناء تلقيه بأن يجعل هارون(ع) وذريته أئمة من بعده يخلفونه للزعامة والقيادة[٤٠].

ثانيا:اهمية الخلافة في الاسلام

فمعلوم أن النبوة ضرورة تقتضيها طبيعة الوجود الإنساني لما لها من أهمية في بيان أمور الشريعة على المستوى العقائدي والفقهي والأخلاقي ، ولما كان الله تعالى لم يجعل الخلد لبشر، استنادا إلى قوله تعالى(**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**)[٤١] فإن العقل يحكم بالأبدية بخلافة النبي صلى الله عليه وآله الخاتم، حفاظا على ديمومة العطاء الذي يمثل التراكم الجهادي للأنبياء عليهم السلام في سبيل هداية أقوامهم، وإلا فإن جهود الأنبياء(ع) ستذهب سدى، ولا معنى من بعثهم ، وهذا ما اشار إليه الإمام الصادق بقوله (لولا الإمام لساخت الأرض).

فمن اهمية الخلا فة، انها تمثل الدور التربوي لوجود الإمام كقدوة، فان هناك حاجة فطرية وضرورية لوجود القائد في الحياة الاجتماعية، ولما كان الإسلام هو دين الفطرة الذي يتناغم في

---

(٣٦) ينوه المقطع التوراتي بسلطات هارون في الرتب التكفيرية ، ظ: م.ن، سفراللاويين ١٦.
(٣٧) ظ:سفرالعدد ١٧ : ١٦ ـ ٢٥ ، وظ: سفر العدد ١٧ : ١ ـ ٢ ، وظ: سفر الخروج ٢٥ : ٢١ ـ ٢٢.
(٣٨) ظ: عماد عبد السميع، الإسلام واليهودية : ١٩٩.
(٣٩) وول ديوارنت: قصة الحضارة٢ : ٣٤٦.
(٤٠) ظ: سورة البقرة: ٥١ ـ ٥٣ ، ظ : سورة طه: ٨٣ ـ ٩١ ، ظ: سفر الخروج ٤٥ : ١٢ ـ ١٥.
(٤١) سورة الزمر: ٣

قوانينه مع حاجات الإنسان الاجتماعية والفردية، فانه من الضروري أن يلبي الإسلام هذه الحاجة الفطرية في الفكر الاجتماعي. إن الله عز وجل قد وفّر كل ما هو ضروري في تكامل الإنسان، ونموه جسميا وروحيا، فكيف يمكن حرمانه من هذه الحاجة الفطرية العامة والحيوية [٤٢]، ويعد أصل الإمامة في النصوص الإسلامية روح الشريعة الإسلامية والقلب النابض فيها ، وان حذفه أو تهميشه سيجعل من الدين جثة هامدة لا حياة فيها ولا رمق.

__اولا: أهمية الخلافة عند الأمامية__ يقول النبي الأكرم (ص) ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية))[٤٣]،ومن خلال هذا الحديث نكتشف أن الجاهلية كانت خواء من التوحيد والنبوة والخلق الإنساني ، وهذا ما يضفي على الحديث أهمية فائقة وحساسية بالغة لارتباط الجهل بالإمامة بالمصير الجاهلي.

__ثانيا:اهمية الخلافة عند الفرق الاسلامية :__ يذكر المفكرون الاسلاميون ان اهمية الخلافة عند الفرق الاسلامية ، تظهر بأنهم يعتقدون انه لا قيام للدين وأحكامه على الوجه الأكمل إلا بها، ولا أمن ولا أمان للمسلمين ولديارهم من أعدائهم إلا بها، ولا رادع للظالمين وقاطعي الطريق إلا بها ، لذا فهم يستشهدون بالقول انه أُثر عن النبي ﷺ أنه قال: " إن الله ليزع – أي ليردع – بالسلطان مالا يزع بالقرآن "[٤٤]. فالقرآن الكريم لا بد له من قوة وسلطان يحميه ويفرضه على الناس، ويرعاه ويتعاهد أحكامه وشرائعه.. فالقرآن وسيف السلطان يسيران جنباً إلى جنب يؤيد بعضهما البعض، وأيهما يتخلف عن الآخر فإن مسيرة الإسلام – لا محالة – سيعتريها الضعف والنكبات والانتكاسات فالسلطان المسلم العادل ظل الله في الأرض؛ والخلافة، وغير ذلك من معاني الشوكة والقوة كلها تدخل كوسائل مباشرة وهامة لتطبيق أحكام الله تعالى وشرائعه في الأرض، وبه تُحفظ حرمات الدين، وتعلو راياته، ويقولون لاشك أن الغاية الجوهرية من قيام الدولة الإسلامية هي إيجاد الجهاز السياسي الذي يحقق وحدة الأمة الإسلامية وتعاون أفرادها ، ويتبع تطبيق أحكام الإسلام وتنفيذها، وهذا لا يتم إلا بنصب الخليفة أو الإمام. وكما أن الله تعالى جعل هذه الأمة أمة واحدة كما في قوله تعالى : ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾[٤٥]، والأمة الواحدة ينبغي أن يكون لها رأس وا حد يجمعها على كلمة سواء في وجه الظلم والبغي والتعدي على ثرواتها وأعراضها

مما تقدم يتبين ان الخلافة عند المذاهب الإسلامية في جوهرها منصب سياسي وتنفيذي لتطبيق حدود الشريعة ، وحفظ مصالح العباد ومحاربة الأعداء ولا تقع على عاتق هذا المنصب مسؤولية حفظ الدين أو تفسير ما غمض من حقائق أو تبيان حدوده وتوضيح معالمه وغير ذلك من الأمور المتعلقة بفهم الشريعة وتفهيمها [٤٦]، بينما الإمامية يعطون لمنصب الخلافة دورا أكثر دينيا مما تعطيه المذاهب

([٤٢])اللاري ، مجتبى الموسوي ،دراسة في أسس الإسلام ، ترجمة كمال السيد : ٢٥٨، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، مركز نشر الثقافة الإسلامية في العالم، الجمهورية الإسلامية في إيران.

([٤٣])أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ): مسند أحمد بن حنبل : ٣/ ٩٦، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، وظ: صحيح مسلم: ٧: ١٢٠، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

(٤٤) بن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ،دار الفكر ،بيروت ،١٤٠١هـ ، ج٣ ، ص٦٠.

(٤٥) سورة المؤمنون: ٥٢ .

([٤٦])اسعد قاسم ، أزمة الخلافة وآثارها المعاصرة: ٤٥.

الإسلامية الأخرى وذلك لأنها تعتبر عندهم الخلافة الإلهية في الأرض ومهمتها استخلاف ا لنبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم ويبيّن لهم المعارف والأحكام ويشرح لهم مقاصد الشريعة ويصون الدين من التحريف فالإمامة تعتبر منصب إلهي وامتداد للنبوة في وظائفها باستثناء كل ما يتعلق بالوحي[٤٧]. وبهذا المفهوم تكون الإمامة هي أسمى من مجرد القيادة والزعامة في أمور السياسة والحكم[٤٨] وبذلك يظهر الفرق بين الإمامية وباقي المذاهب الإسلامية حيث يعتبر الإمامية ان الإمام هو المبين للشرع وهو كاشف عن ملتبس الدين وغامضه[٤٩] كما يعتبرونه صاحب هداية الخلق إلى الحق.

المطلب الثالث

مشروعية الخلافة

اولا: في الديانة اليهودية

ان مسألة القيادة بعد النبي موسى (ع) في سلسلتها الهرمية ، وفي امتدادها النظري والعملي ذات أهمية بالغة الحساسية وخصوصا في نوعية القادة المتعاقبين على منصب القيادة في ظروف حرجة ومنعطفات تاريخية خطرة ومراحل انتقالية مفصلية بين مرحلة البداوة ومرحلة الزراعة ومرحلة الملكية ، وما بعدها في بني إسرائيل اذ ان ((**الغاية التي خرج من أجلها بنو اسرائيل من أرض مصر إقامة كيان سياسي وسط الأمم الوثنية**))[٥٠] التي كانت تعيش في فلسطين وجوارها وقد شرط الله عليهم شروطا معينة وأخذ عليهم العهود لأجل تحقيق هذه الغاية وهي:((**إن سرتم على فرائضي ... وعملتم بها أنزلت أمطاركم في أوانها ...وأنميكم وأكثركم وأثبت عهدي معكم**))[٥١]،((**وإن لم تسمعوا ولم تعملوا بجم يع هذه الوصايا ونبذتم فرائضي ...أنقض عهدي معهم**))[٥٢] وهذه المبادئ هي التي وضعها الرب لهم لكي يسيروا عليها،كمااخذ عليه مواثيقا لتطبيقها ولذلك ارسل عليهم موسى وخلفاءه لأجل تثبيتوتنفيذ تلك المبادئ

ومن هنا جاءت المشروعية الخلافة ،والتي دلت عليها الادلة العقلية واخرى ادلة نقلية مستمدة من النصوص التوراتية.

<u>أولاً: الادلة النقلية(النصوص التوراتية ، المصادر اليهودية):</u>

---

(٤٧) م.ن.

(٤٨) م.ن : ٤٥.

(٤٩) الشريف المرتضى: الشافي: ٣: ٢٤.

(٥٠) علي بو سليمان :نظرية القيادة عند اليهود: ٥٢.

(٥١) العهد القديم ، سفر تثنية الاشتراع ٣٠ : ١٥ - ١٩.

(٥٢) م.ن، سفر اللاويين ٢٦: ٣ - ٤٦، م.ن، سفر أرميا ١٧: ١٩ - ٢٧، سفر أشعيا ١: ١٩، م.ن، سفر عاموس ٩: ١٣، والقرآن الكريم يوافق هذه النصوص التي ذكرها العهد القديم، قال تعالى: (**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**)، سورة البقرة:٤٠.

١- <u>أدلة مشروعية الخلافة في زمن موسى:</u>

واول دليل عليها هو استدعاء الرب لموسى(ع) بالصعود الى الجبل اذ انزل عليه كلاً من وثيقة العهد وتعاليم الناموس (الشريعة) والوصايا التي كتبها ، والتي اكدت على تنصيب اخيه هارون بالخلافة وكذلك ذريته من بعده وقد بين نص التوراة ذلك اذ جاء فيه :((**أما انت فقرب اليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بني اسرائيل ليكون لي كاهناً هارون وناداب وابيهو والعازار وايثامار بني هارون**))[٥٣]، ومن هذا فالنص يدل على ان تنصيب هارون كان بامر الهي وهذه مشروعية واضحة في خلافته .

وهناك نص أخر يدل على تنصيب الرب لهارون بالخلافة فعندما نص ب موسى (ع) هارونا اعترض عليه عدد من أقاربه وهم قورح وداثان وابيرام فلما سمع موسى(ع)ذلك الاعتراض قال : ((**غدا يعلم الرب من هو له**[٥٤] **ومن المقدس فيقربه اليه فالذي يختاره يقربه اليه ضعوا هذا وخذوا لكم مجامر قورح وكل جماعته .... امام الرب غداً فأي رجل اختاره ال رب فهو المقدس كفاكم يا بني لاوي ... وخاطب الرب موسى(ع)وهارون قائلاً انفردا عن هذه الجماعة لاني سافنيها، وفتحت الأرض فاها فابتلعتهم، هم وبيوتهم وجميع رجال قورح وجميع اموالهم وخرجت نار من عند الرب فأكلت الرجال المئتين والخمسين الذين قربوا البخور**))[٥٥].

ومن النصوص الأخرى التي يستدل بها الفكر الديني اليهودي على مشروعية خلافة هارون ما جاء في التوراة ((**وأقم هارون وبنيه ليحافظوا على كهنوتهم ، وأي غيرهم تقدم فليقتل**))[٥٦]، أي أن الذي يقترب من هذا المنصب الإلهي مصيره الموت [٥٧] ، وفي ذلك تحذير على الساعين لبلوغ هذا المنصب من غير ذرية هارون ، وان من يقترب له سوف يقتل وهو دليل على خطورته ، كما يدل النص على ان الخلافة تستمر في أعقاب هارون وهي ((**فريضة أبدية لمدى أجيالهم**))[٥٨] .

فضلا عن ذلك بينت التوراة أن الخلافة تكون بعد هارون (ع) في ذريته فجاء فيها :((**والبس هارون ثياب القدس واسمه وقدسه ليكون لي كاهناً وقدم بنيه وألبسهم قمصاناً، وأمسحهم كما مسحت اباهم ليكونوا لي كهنة، لتكون لهم مسحتهم كهنوتاً أبديا مدى أجيالهم**))[٥٩].

وقد خص الرب بعد هارون بنيه من ابناء لاوي فصارت المشروعية فيهم اذ جاء في التوراة :

((**كلم بني اسرائيل وخذ منهم فرعاً وفرعاً من كل بيت أب من جميع زعمائهم على حسب بيوت ابائهم .... واما اسم هارون فاكتبه عل فرع لاوي لان فرع فرعاً واحداً يكون لكل من بيوت اباءهم وضع الفروع في خيمة الموعد امام الشهادة حيث اجتمع بكم، فالرجل الذي اختاره يفرخ فرعه فاصرف عني تذمرات بني اسرائيل التي يتذمرونها عليكما ...... فاذا فرع هارون الذي**

---

(٥٣) م.ن، سفر الخروج ٢٨: ١، سفر اللاويين ٨ ، ١٢ . -
(٥٤) يقصد به هارون من ينصب بالخلافة ،ظ: م.ن .
(٥٥) العهد القديم سفر العدد ١٦: ١.
(٥٦) م.ن: ٣: ١٠.
(٥٧) ظ :م.ن ١: ٥١.
(٥٨) م.ن ١٨: ٨، ٢٥: ١٠ ، ١٣، وظ: م.ن، سفر الخروج ٢٩: ٩، ٤٠: ١٢ ـ ١٥.
(٥٩) ظ: م.ن، سفر الخروج ٤: ١٣-١٥ ، والغريب ان بعد هذا الاهتمام بالامامة لهارون وذريته من حين تنصيبه ووصية الرب عند العهد والتجلي لموسى وكيفية وصف اللباس واوصافه وكذل ك ان الذي يقترب من ذلك سوف يقتل واذا بالتوراة تناقض ذلك تماماً عندما تذكر بان هارون هو الذي صنع لبني اسرائيل مدعيا انه الههم الذي اخرجهم من مصر ، ثم قارن ان القرآن الكريم يشير باصبع الاتهام الى شخص آخر وهو السامري ،والسؤال الذي يلقي بضلاله على التوراة الحالية انه كيف يمكن تصور اتهام التوراة لهارون بصنع العجل وهو ابو الأئمة الذين عندهم حتى الآن من شروط الحاخام ان يرجع نسبه الى هارون ، ظ: مصطفى كمال عبد العليم ، د. سيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق٥٩-٦٠.

هو بيت لاوي قد أفرخ وبرعم وازهر وانضج لوزا))[٦٠].

٢- **<u>: أدلة مشروعية الخلافة في زمن موسى (خلافة يوشع) (خلافة اليعازر الكهنوتية).</u>**

أ- يبدو ان الخلافة انقسمت بعد موسى(ع) الى سياسية ودينية ،فالسياسية كانت ليوشع بن نون وبينت التوراة مشروعيتها [٦١] فجاء فيها ان((يوشع يمثل المصداق الاشد استعداداً من حيث الكيف والأين، والمتى، والوضع، والفعل، والانفعال، والاضافة، لقبول منصب الخلافة والقيادة بعد النبي موسى(ع)))[٦٢]،وجاء في العهد القديم((**وخذلك يشوع بن نون ،فانه رجل فيه روح، وضع يدك عليه وأوقفه امام اليعازار الكاهن والجماعة كلها ، وأوصه بحضرتهم واجعل مهابتك لكي تسمع له جماعة ...كلها فبأمره يخرجون وبأمره يدخلون**))[٦٣]،((**ويقف يشوع امام العازار الكاهن الاعظم ابن هارون فيسأل له بقضاء الاوريم امام الرب))**[٦٤]..

ب- اما الخلافة الدينية فكانت الى العازار بن هارون ولها ايضا المشروعية من الرب ، وعندما حضرت الوفاة لهارون امر الرب موسى (ع) بأن يلبس ملابس هارون لإلعازار ابنه[٦٥] الذي كان يرافقه وبذلك اصبح إلعازار بن هارون "الكاهن الاعظم" لشعب بني اسرائيل عندما نصب خيمة الاجتماع على قمة جبل جرز يم[٦٦]، الجبل الجنوبي لمدينة نابلس "شكيم" وظلت الخيمة على هذا الجبل المقدس يكهن فيها نسل هارون بالوراثة فكهن فيها العازار بن هارون وفينحاس ابنه، وابيشبع وشيشي وبعده (بقّي)[٦٧] ولمدة ٢٦٠سنة ولما آلت خلافة الكاهن الاكبر بعد (بقّي) الى ولده عزّي ولما كان عزّي عند موت أبيه في سنّ الثالثة والعشرين أي دون سنّ الثلاثين التي يسمح له استلام هذا المنصب الكهنوتي الرفيع ، كان حينئذ عالي الكاهن من نسل ايثامار أخي فينحاس بن هارون وكيلا على العشور والذبائح والتقدمات.

٣- **<u>: أدلة مشروعية الخلافة في عصر الملكية.</u>**

اما الادلة على مشروعية خلافة عصر الملكية والتي جاءت بعد القضاة مباشرة ،والذي جاء تنصيبهم على يد النبي صموئيل،وتحققت الخلافة بشخصها للنبي شاوول. تقول التوراة ((**فاجتمع شيوخ إسرائيل كسائر الأمم ...**))[٦٨] فهذا المصداق يبدو الأشد استعدادا للتلبس برتبة الملكية والخلافة والقيادة الفعلية ، لأن المرحلة تقتضي قيادة تتمتع بكيف نفساني وجسماني قابل لخوض تحديات المرحلة الكبيرة الشاملة على المستوى الداخلي والخارجي التي تحيط ببني إسرائيل .

ويظهر من النصوص التوراتية أن تعيين شاؤول كان بأمر الله : بعد أن يتضح كيف كان

---

(٦٠) العهد القديم ،سفر العدد ١٧ :١-٨

(٦١) ظ: الخوري بولس الفيغالي، المدخل الى الكتاب المقدس:الفصل العاشر(الاستعداد لاقتسام ارض الوعد)موقع الخوري بولس الفيغالي.

(٦٢)علي بوسليمان : نظرية القيادة عند اليهود: ٩٢، ط١، ٢٠٠٢م.

(٦٣) العهد القديم، سفر العدد ٢٧: ١٨ وما بعدها، وظ: سفر التثنية ٣٣: ٨ ، ظ:٣٤: ٩،ظ: مجموعة من المؤلفين :الكتاب المقدس(الالف باء والياء): ٣٣٣ - ٣٣٤، ط ٧، ٢٠٠٤م، دار المشرق، ش م. م، بيروت- لبنان.

(٦٤)العهد القديم، سفر العدد ١: ٤٧-٤٩.

(٦٥) ظ: العهد القديم،سفر العدد: ٢٠: ٢٢ - ٢٩.

(٦٦) ظ: موقع المتحف السامريّ ((جرزيم))، مقالة بعنوان: (تاريخ السامريين).

(٦٧) ظ: سامي البدري :التكوين التاريخي لمسيرة بني اسرائيل ومسيرة بني اسماعيل (ندوة فكرية اقامها مركز تراث النجف في قاعة جامعة الكوفة) .

(٦٨) العهد القديم، سفر صموئيل الاول ٨: ١٠+، ويتحدث القرآن عن شاول ،سورة البقرة :٢٤٧.

طلب الشيوخ من صموئيل بجعل ملكا عليهم ثم إن الرب أوحى لصموئيل أن اسمع لصوتهمثم ان الرب كشف في أذن صموئيل من هو الرجل الذي يصبح عليهم ملكا وبعد ذلك كان ترتيب وقائع كيفية التنصيب[٦٩] للملك فوقف الملك شاؤول بين الشعب[٧٠] .

والباحث عند قراءته للنصوص التوراتية التي تبين تعين شاؤول بامر الر ب وبتنصيب النبي صموئيل فانه يجد ان هناك ادلة تبين مشروعية القيادة وخلافة الانبياء في ديانة بني اسرائيل ،حيث تذكر التوراة ان القوم قد تحفظّوا على تعيين شاؤول ، فالتحفظ لجعل شاؤول ملكا من قبل بني بلّيعال قالوا في حق شاؤول: **((كيف يخلصنا هذا؟ واحتقروه فلم يقدموا له هدية))**[٧١].

هذه الملوكية التي وصفت من قبل القرآن والتوراة لثلة من الأنبياء تختلف جداً عن الملكية المطلقة الوراثية التي تستلزم الاستعلاء والطغيان وقد جعل الله الملكية التي تم ذكرها في القرآن والتوراة أنها جعلت لرجل صالح من الأنبياء، وليست مما حُصّلت با لقهر والتغلب بالقوة على رقاب الناس مما تتصف بها جميع ملوكيات الأرض وبالتالي فان القوم (بني إسرائيل) عندما طلبوا من نبيهم صموئيل لم يدركوا ان الاختيار الإلهي للملك هو نزولاً للاصطلاح الرائج بينهم لما شاهدوه ان الدول المجاورة لا تستقر إلا بالملك، فا لملوكية التي كانت للأنبياء تفترق عن الملوكيات الدارجة المتعارفة في أمرين:

أ- اقتران العصمة والصفات الكريمة العليا مع صفة الملوكية في الأنبياء دون غيرهم من ملوك الأرض .

ب- ان الملوكية التي اتصفت بها الانبياء كانت معطاة من الله سبحانه لا انهم اكتسبوها بالقوة والقهر لما هو شأن ملوك الأرض .

إن المتتبع في المصادر القرآنية والنصوص التوراتية الحاضرة يجد ان الحكومة تقوم بأحد أمرين ولكل واحد ظرفه الخاص[٧٢]:

١- التنصيص الإلهي على الحاكم الأعلى بإسمه وشخصه وهذا فيما لو كان هناك نص أو نصوص على حاكمية شخص معين على الأمة كما في هارون وذريته[٧٣] عليهم السلام ، وكذلك تنصيب يوشع[٧٤] وشاؤول[٧٥] .

٢- التنصيص الإلهي على صفات الحاكم وشروطه ومواصفاته الكلية اذا لم يكن هنالك

(٦٩) م.ن: ٩ : ١٥ ـ ١٦.
(٧٠) م.ن : ١٠ : ٢٣ ـ ٥ ، ٩: ٢ ،وظ: سفر ملوك أول: ١: ٣٩ ، سفر الملوك الثاني : ١١ : ١٢.
(٧١) العهد القديم، سفر صموئيل اول ١٠: ٢٧.
(٧٢) م.ن: (بتصرف)،٢، ص٦٦ .
(٧٣) ظ: العهد القديم، سفر الخروج ٤٠ : ١٢ ـ ١٥.
(٧٤) ظ: م.ن،سفر العدد ٢٧ : ١٨ ـ ٢٠،. ٣٤: ٩.
(٧٥) ظ: م.ن،سفر صموئيل أول: ٨ : ٤ ـ ٦، ٨: ٩، ٩ : ١٥ ـ ١٦.

تنصيص على الشخص او كان ولكن الظروف تحول دون الوصول إليه والانتفاع بقيادته[٧٦].

مما تقدم يتبين ان الحاكمية تنصيصية م نه سبحانه مطلقاً فهي إما بالتنصيص على الشخص المعيّن أو التنصيص على المواصفات الكلية.

وعند ملاحظة النصوص التوراتية الواردة حول خلافة النبي صوئيل فان تلك النصوص تؤيد فكرة التنصيص على الخليفة[٧٧].

ثانيا: الادلة العقلية :

لقد تركزت الخلافة والقيادة في الفكر اليهودي على خصائص وسمات مفادها ان الخلفاء والقادة لديهم خصائص وسمات شخصية تجعلهم يختلفون عن غيرهم من الأفراد وتؤهلهم لأن يكونوا خلفاء وقادة ومنها خصائص جسدية كما هو الحال عند شاؤول[٧٨] وداود[٧٩]هي الحال في نصوص العهد القديم على السمات الجسدية في مصداق القيادة كبسطة في الجسم ،وكذلك ركزت على سمات وخصائص عقلية، اهتمت التوراة على سعة الأفق والذكاء والقدرة على الحكم الصحيح لنفاذ البصيرة والجرأة والثقة . ثم تأتي السمات العامة والسمات الاجتماعية التي تكون ملامحها في التركيز على مسألة التقوى والزهد في الكسب وكون القائد حاكما بالبر وحاكما بالعلم يقضي لله بمعنى انه يركز على دور القيم الروحية والأمانة والنزاهة وتحمل المسؤولية ((... أتقياء لله أهلا للثقة يكرهون الكسب...))[٨٠]

وعند استعراض كلا التجربتين البشريتين المسيرة الإسرائيلية والمسيرة الإسماعيلية خلال تلك الفترة من الزمانين يجد الباحث ظاهرة التناظر بينهما في عدة قضايا منها :التناظر بلحاظ شخص النبي المؤسس حيث يوجد تناظر:

أ- في أسماء آباء النبي المؤسس وأسماء أوصيائه[٨١].

ففي بني اسرائيل النبي المؤسس هو موسى(ع) بن (عم - رام) ومعناه شعب عالي او جماعة شامخة الفرع الشامخ فهو مركب من كلمتين عبريتين:

الأولى: (عم) ومعناها شعب، جماعة.

الثانية: (رام) ومعناها عال، سام.

بن (قهات) ومعناها الاجتماع والتجميع[٨٢].

بن (لاوي) بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم.

---

(٧٦) ظ: مفاهيم القرآن، السبحاني: ٢: ٧٠.

(٧٧) قارن مع ما ذكره القرآن الكريم نجد أن هناك آيات ترد حول القيادة، ظ:مفاهيم القرآن، السبحاني ١٦٩.

(٧٨) ينظر: م.ن ،سفرصموئيل اول ٩: ٢، يرظر: صموئيل اول ١٠: ٢٣+، من ١٤: ٤٧ ـ ٤٨.

(٧٩) م . ن ٤٨: ٣٤ ـ ٣٦، ١٧: ٥٠.

(٨٠) سفر الخروج ١٨: ١٥+، وظ: تثنية الاشتراع١٤: ١٦+ .

(٨١) ظ: التكوين التاريخي لمسيرة بني اسرائيل ومسيرة بني اسماعيل : سامي البدري ، ندوة اقيمت في كلية الاداب / جامعة الكوفة في ٢٠٠٩/٣/٢٨ يشير فيها الى التناظر بين القبيلتين من ابناء ابراهيم (ع)، وظ: انظر تاريخ السامرين: مقالة نقلا عن موقع: السامري جرزيم Samaritans- . .um.com/page3.html

(٨٢)ظ: م.ن.

وفي أسماء أو ألقاب أ وصياء موسى(ع) من ذرية هارون [٨٣] نجد شبر وشبير بمعنى الحسن والحسين ونجد بقي بمعنى العالم الخبير ونجد في سلسلة ابناءه واحفاده من اسمه صادوقا بمعنى الصادق واخيماعص بمعنى الكاظم وعزريا بمعنى علي، ويوحنان بمعنى الجواد وعزريا بمعنى علي واحيطوب بمعنى الحسن تذ كوهم التوراة وتقول (وهؤلاء بنو لاوي جيرشون وقهّات ومراري. وبنو قهات ع مرام ويصهار وحبرون وعزيئيل وبنو عمرام هارون و موسى(ع) ومريم. وبنو هارون ناداب وابيهو والعازار وايتامار. والعازار ولد فنحاس وفنحاس ولد ابيشوع وابيشوع ولد بقي وبقي ولد عزي وعزي ولد زرحيا وزرحيا وزرحيا ولد مرايوت ومرايوت ولد امريا وامريا ولد ايحطوب وايحطوب ولد صادوق وصادوق ولد احيماعص واحيماعص ولد عزريا وعزريا ولد يوحنان ويوحنان ولد عزريا وهو الذي كهن في البيت الذي بناه سليمان باورشليم وعزريا ولد امريا وامريا ولد ايحطوب وايحطوب ولد صادوق و صادوق ولد شلوم وشلوم ولد حلقيا وحلقيا ولد عزريا وعزريا ولد سرايا وسرايا ولد يوصاداق وذهب يوصاداق في الأسر عندما سمح الرب لنبوخذنصر [٨٤] بسبي يهودا واورشليم).

اما عند بني اسماعيل فان النبي الامام ،هو النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (بن واسمه عمرو العلا ومعناه فرع القبيلة الزاكي او الشامخ او العالي) ابن عبد مناف بن (قصي ولقبه مجمِّع لانه جمع القبائل التي تنتسب الى فهر واسكنها حول البيت وبنا دار) (الندوة يجتمعون فيها) وهو من احفاد لؤي.

ب- النبي المؤسس له أخ يؤازره مؤازرة خاصة.

ت- النبي المؤسس يدعو للإعلام عن وزارة وخلافة الأخ فالنبي موسى (ع) قد دعى عشيرته بني لاوي كي يعرفوا بان الوزير والأمير وخليفته هو هارون وهكذا فعل رسول الله محمد لأخيه وابن عمه علي بن أبي طالب مع عشيرته بني هاشم عندما دعاهم وذكرهم بان الوزير والخليفة هو علي بن أبي طالب.

ثانيا: مشروعية الخلافة

في الاسلام

لقد اشار الباحث في المطلب السابق على اهمية الخلافة وضرورتها ووجودها لما تمثله في حفظ الشريعة وبيان تعاليمها ، لكن هذه الخلافة بهذه الكيفية من الاهمية تحتاج الى ادلة لاثبات احقيتها لاستلام هكذا منصب خطير وحساس ،حيث انقسم المسلمون، الى فريقين،كل فريق يدعي ان الخلافة يجب ان تكون بحسب ادلته لاثبات مشروعيتها ،وإن الإمامة الكبرى والخلافة العظمى ولاية عامة ، وقد كانت من وظائف الأنبياء وواجباتهم الرئيسية وعنصرا أساسيا من النبوة في الأمم السالفة قال الله تعالى في آدم عليه السلام(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)[٨٥](إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً)[٨٦]وقال في داود (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)[٨٧] .

([٨٣]) ظ: العهد القديم ،سفر الخروج ٦: ١٦-٢٣.

([٨٤])ظ: الطائي ، نجاح:ليال يهودية، ط٢، رجب،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، دار الهدى– لندن ، ص١٣ ، ٣٢

(٨٥) سورة البقرة: ٣٠

(٨٦) م.ن: ١٢٤.

وهنا يتم البحث في مسألة طرق إثبات الأمامة وقد انقسم المسلمون فيها إلى ثلاث فرق:

الأول: فهو يرى أن الإمامة تكون بالنص وهؤلاء قسمان، قسم يرون ان الإمامة بالنص بالإسم ، ومنهم من أجاز أن يكون النص من النبي على الإمام بالوصف.

أماالفريق الثاني:أن الإمامة بالإختياروبمثل هذا الفريق هو المعتزلة والأشعرية والخوارج[٨٨]

اما الفريق الثالث : فهو يرى أن الإمامة من طريق القهر أو الإجبار.

<u>الفريق الاول</u> : فهو يرى أن الإمامة تكون بالنص وهؤلاء قسمان، قسم يرون ان الإمامة بالنص بالإسم، وهم الإمامية، وممن ذهب من المسلمين إلى أن الإمامة واجبة على الله هم الشيعة الإمامية، ومن المعتزلة النظامية والمايطية والحديثية[٨٩] فهؤلاء القائلون باشتراط النص الجلي[٩٠]، ومنهم من أجاز أن يكون النص من النبي على الإمام بالوصف لا بالإسم، وهم الجارودية و من الزيدية أصحاب أبي الجارود، حين يرون أن النبي دلّ على علي بن أبي طالب بالوصف دون الإسم[٩١] وهؤلاء يرون كفاية النص الخفي ، فالشيخ المفيد يذكر في كتابه أوائل المقالات(واتفقت الإمامية على ان الإمامة لا تثبت مع عدم المعجز لصاحبها إلا بالنص على عينه والتوقيف))[٩٢] ، وكذلك هناك البكرية ومعهم ابن حزم[٩٣] وهناك اختلاف فيما بين هؤلاء في هذا القسم في ناحية المسمى ، أما الزيدية فإنهم يرون النص هو على أوائل حسن أئمتهم . علي والحسن والحسين عليهم السلام[٩٤]، وبالصفة على من يلي هؤلاء [٩٥].

يذكر العلامة الحلي: ذهبت الإمامية خاصة الى ان الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه والدليل على ذلك وجهان، الأول أنه لما كان الإمام يجب أن يكون معصوما، والعصمة أمر خفي لا يعلمها الا الله تعالى، فيجب أن يكون نصبه من قبله تعالى لأنه العالم بالشرط دون غيره، والثاني أن النبي 4 كان أشفق على الناس من الوالد على ولده حتى انه أرشدهم إلى أشياء لا نسبة لها إلى الخليفة بعده كما أرشدهم في قضاء الحاجة إلى أمور كثيرة مندوبة وغيرها من

---

(٨٧) سورة ص: ١٢٦.

(٨٨) ينظر: المغني: عبد الجبار القاضي: ٢٠: ق١: ١٢٠ . ١٢١، ٣١٩.

(٨٩) ظ: الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) :١: ٥٧ ط١، ١٣٦٨هـ . ١٩٤٨م، مكتبة الحسين التجارية لصاحبها محمود توفيق . مطبعة حجازي بالقاهرة .

(٩٠) نظام الحكم في الإسلام: شمس الدين : ١٠٥.

(٩١) الملل والنحل: الشهرستاني: ١: ٢٨٠ وما بعدها، ينظر : شرح الأصول الخمسة : القاضي عبد الجبار : ٥١٤ ، ط١، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان..

(٩٢) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : الشيخ المفيد : ٥، ط٢، ١٣٨٢ هـ ش ، مطابع مؤسسة انتشارات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، مؤسسة الأبحاث الإسلامية .

(٩٣) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الأندلسي: ٤: ١٠٧ . ١٠٨.

(٩٤) لابد من مصدر من الزيدية

(٩٥) ينظر: م.ن : ٥١٤.

الوقائع، وكان إذا سافر عن المدينة يوما أو يومين استخلف عليها من يقوم بأمر المسلمين ، و من هذه حاله كيف ينسب إليه إهمال أمته وعدم إرشادهم في أجل الأشياء واسناها وأغمضها قدرا وأكثرها فائدة وأشدهم حاجة إليها وهو المتولي لأمورهم بعده فوجب في سيرته 4 نصب إمام بعده والنص عليه وتعريفهم إياه[٩٦].

ومما تقدم تبين ان هناك صفة للإمامة لا يمكن للإنسان أن يدركها وهذه الصفة هي صفة العصمة، لقد استدل الامامية على مشروعية الخلافة عن طريق الادلة النقلية والعقلية ، فمن الادلة النقلية ، القران الكريم ،والسنة النبوية ، والاجماع ،بالاضافة للادلة العقلية.

اولا: الاستدلال بالقرآن الكريم عند الإمامية: استدل الامامية على مشروعية الخلافة عن طريق بالايات القرانية والتي تمثل المصدر الاول الذي يعتمد عليه جميع المذاهب الاسلامية، ومنها: قال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ ... وَهُمْ رَاكِعُونَ)[٩٧] ووجه الاستدلال في الآية ان معنى وليكم في الآية من كان مستحقا للأمر وأولى بالقيام به وتجب طاعته وأيضاً فان المراد بالذين آمنوا أمير المؤمنين عليه السلام واذا ثبت الأمر ان ثبتت إمامته عليه السلام وهذه الجملة تحتاج إلى بيان اشياء

أولها : ان لفظة (ولي) تفيد الأولى في اللغة.

وثانيها: إن المراد بها في الآية ذلك .

وثالثها : ان المراد بالذين آمنوا أمير المؤمنين عليه السلام.

والدليل الأول : استعمال هذه اللفظة في اللغة لأنهم يقولون فلان ولي المرأة اذا كان أولى بالعقيدة عليها، وفلان ولي الدم اذا كان له المطالبة بالقود والدية والعفو و يقولون ولي عهد المسلمين المرشح للخلافة[٩٨].

والدليل على ان المراد في الآية ذلك: انه اذا أثبت ان المراد بالذين آمنوا كان مؤتيا للزكاة في حال الركوع فيجب أن يراعي ثبوت الصفتين ، وقد علمنا أن أحد لم يعط الزكاة في حال الركوع غير علي عليه السلام فوجب أن يكون هو المعني بها دون غيره وأيضا فإنه تعالى نفى أن يكون وليا غير الله ورسوله والذين آمنوا بلفظة إنما وهي تفيد التحقيق ما ذكر ونفي الصفة عمن لم يذكر بدلالة قولهم إنما ذلك عندي درهم يريدون ليس لك إلا درهم.

---

(٩٦) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : العلامة الحلي: ٤٩٥ . ٤٩٦، ح: الشيخ حسن زاده الأعلمي ، ط ٩، ١٤٢٢هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم.

(٩٧) سورة المائدة: ٥٥.

(٩٨) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : الطوسي(ت٤٦٠هـ)،مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩م.

والذي يدل على ان المراد بالذين آمنوا علي عليه السلام أمران أحدهما انه إذا ثبت أن المراد بالولي الأولى والأخص فكل من قال بذلك قال هي جهة إليه لأن من خالف في ذلك حملها على الموالاة في الدين لجميع المؤمنين .

والثاني : انه ورد الخبر من طريق العام والخاص بنزول الآية عند تصدقه بخاتمه في حال ركوعه، والقصة في ذلك مشهورة ، وإذا ثبت انه المختص بالآية ثبتت إمامته دون غيره، لأن كل من قال بأن الآية تفيد الإمامة قال هو المخصوص بها دون غيره(٩٩).

٢- قوله تعالى(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)(١٠٠).قال الجمهور إنها نزلت في بيان فضل علي (ع) يوم الغدير(١٠١)، لقد ذكر العلماء قاطبة ان عملية تنصيب علي (ع) في واقعة الغدير هي ان اقامه في يوم ١٨ ذي الحجة وجعل علي (ع) خليفة عليهم واقامه امام الناس بان جعل منبرا يشاهده كل الحشود المتوجهة الى بلادهم بعد اكمالهم فريضة الحج ونصب عليا (ع) اماما من بعده ورفع يده عاليا اشارة لفهم الجموع بانه الامير من بعده وهذا ما يناظر العهد القديم عندما نصب موسى هارون للكهانة والامامة(١٠٢).

٣ -قال تعالى:(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)(١٠٣).في تفسير التبيان يذكر الطوسي(١٠٤) ان(الكلمات) هي عند الحسن بمعنى الكوكب والقمر وبالشمس وبالختان وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكلهن وخى الله فيهن(١٠٥).

والعهد يبدأ بالعهد الذي تم القطع به من قبل الاله على نفسه لابراهيم بان يصطفيه دون العالمين ومن ثم يورث نسله وذريته ارض كنعان (الارض المقدسة) وهذا ما هو موجود في المفهوم التوراتي والمفهوم القرآني (١٠٦)، (وعن وصوله ارض كنعان (ظهر الرب لإبراهيم وقال لنسلك أعطي هذا الأرض)(١٠٧)) ثم يجعل الفكر الديني الاسرائيلي بان هذا العهد قد اؤكد مرة اخرى على عهد اسحاق ويعقوب لكن عندما نقارنه في القران نجد ان ما ذكره الفكر الديني لديانة

---

(٩٩) ينظر: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : العلامة الحلي .

(١٠٠) سورة المائدة: ٦٧.

(١٠١) ينظر: نهج الحق وكشف الصدق : العلامة الحلي: ١٧٢ . ١٧٣، دار الكتاب اللبناني ومكتبة الم درسة. بيروت . لبنان ، ١٩٨٢م. وينظر: دلائل الصدق لنهج الحق: المظفر :٤: ٣١٤.

١٠٢- العهد الجديد، سفر اللاويين ٩ : ٢٢-٢٤.

(١٠٣) سورة البقرة: ١٢٤.

(١٠٤) التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ) : ٢: ٢١٧، تح: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المقدسة، ط١ ، ١٤١٧هـ.

(١٠٥) أحكام القرآن : عماد الدين بن محمد الطبري (ت٥٠٤هـ) : ١: ١٤، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، رمل الظرفي، شارع البحتري، بناية مكارث ،منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة.

١٠٦- العهد القديم، سفر التكوين، ١٢: ١-٣ .

١٠٧- م . ن ١٢: ٧. وينظر : السيد سامي البدري ، مجلة ميقات الحج، مقالة بعنوان (دعوة ابراهيم واسماعيل عند رفع القواعد من البيت)، العدد الأول ١٤١٥ هـ، طهران، إيران، ص٢٥٠ – ٢٥١.

بني اسرائيل ان هذا الكلام صحيح ولكن مفهوم العهد في القران هو مفهوم يقرر بكون ذرية ابراهيم 7 بكونهم ائمة بالاضافة الى انبياء[١٠٨]

ثانيا:الاستدلال بالسنة الشريفة:

استدل الامامية على مشروعية الخلافة عن طريق السنة النبوية ،والتي تشمل احاديث النبي(ص) وفعله ،فمن الاحاديث التي دلت على الخلافة :

1ً- حديث المنزلة: في مسند أحمد من عدة طرق وفي صحيح البخاري ومسلم ومن عدة طرق أن النبي لما خرج إلى تبوك استخلف عليا في المدينة ،وعلى أهله، فقال علي: ما كنت أؤثر أن تخرج في وجه إلا وأنا معك، فقال:أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) [١٠٩]ووجه الاستدلال به انه نفى النبوة من علي وأثبت له كل شيء سواه ومن جملته الخلافة ، يقول المفكرون المسلمون[١١٠] هذا في روايات الصحاح، وهذا لا يدل على النص كما ذكره العلماء[١١١] حيث يجيب على وجه الاستدلال بالحديث:ان هارون لم يكن خليفة موسى، لأنه مات قبل موسى، بل المراد باستخلافه بالمدينة حين ذهابه إلى تبوك كما استخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطور لقوله تعالى(اخلفني في قومي)[١١٢]).

وقد علم على جميع الوجوه أنه لا ينافي الاستدلال بالحديث على المدعى موت هارون قبل موسى، كما علم في بطلان أن يكون المراد مجرد استخلاف أمير المؤمنين في المدينة خاصة فإن خصوص المورد لا يخصص العموم الوارد ولا سيما أن الاستخلاف بالمدينة ليس مختصا بأمير المؤمنين لاستخلاف النبي 4 غيره في بها في باقي الغزوات ، ومقتضى الحديث ان الاستخلاف منزلة خاصة به كمنزلة هارون من موسى التي لم يستثن منها الا النبوة فلابد أن يكون المراد بالحديث إثبات تلك المنزلة العامة له إلى ما بعد النبي 4 واستدل الفضل على ا رادة الاستخلاف بالمدينة خاصة حين ذهاب النبي 4إلى تبوك بقوله تعالى: (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي)[١١٣] وهو خطأ ظاهر لأن مجرد وقوع الاستخلاف الخاص من موسى لا يدل على اختصاص خلافة هارون في ذلك المورد دون غيره فكذا استخلاف النبي4 لعلي عليه السلام بل العبرة بعموم الحديث مع اقتضاء شركة هارون لموسى في أمره ثبوت الخلافة العامة فكذا علي عليه

١٠٨-وهذا مانجده في قوله تعالى ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ سورة الانبياء:٧٢-٧٣.

(١٠٩)، وينظر: كتاب الفضائل . باب فضائل أمير المؤمنين،ص٥٨

(١١٠) دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر(ت١٣٠١هـ): ٦: ٨٠، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، ١٤٢٦، مطبعة ستارة، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث . قم .

(١١١) ينظر:الأربعين في أصول الدين . الفخر الراوي:٢/ ٢٨٣ . ٢٨٥،وينظر:المواقف:الأيجي:٨/ ٣٦٢ . ٣٦٣.

(١١٢) سورة الأعراف: ١٤٢.

(١١٣) م.ن

السلام[114]وأيضا يثبت به لأمير المؤمنين فضيلة الأخوّة المؤازرة لرسول الله4 في تبليغ الرسالة. لا ريب ان الاستثناء دليل العموم[115] فثبت لعلي عليه السلام جميع منازل هارون الثابتة له في الآية سوى النبوة ومن منازل هارون:الإمامة لأن المراد بالأمر في قوله تعالى(وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)[116] هو الأعم من النبوة . التي هي التبليغ عن الله تعالى . ومن الإمامة . التي هي الرئاسة العامة ، فإنها أمران مختلفان.

ولذا جعل الله سبحانه إبراهيم نبيا وإماما بجعلين مستقلين وكان كثير من الأنبياء غير أئمة كمن كانوا بزمن إبراهيم وموسى فإنهم أتباع لها وخاضعون لسلطنهما.

ويقول المفكرون الإسلاميون: ان خلافة هارون لموسى لما ذهب إلى الطور ليست كخلافة سائر الناس ممن لا حكم ولا رئاسة له ذاتا، بل هي خلافة شريك لشريك أقوى ولذا لا يتصرف بحضور فكذا علي عليه السلام بحكم الحديث لدلالته على ان له جميع منازل هارون التي منها شركته لموسى في أمره سوى النبوة فيكون علي أماما مع النبي في حياته فلابد أن تستمر امامته إلى ما بعد وفاته ولا سيما أن النظر في الحديث إلى ما بعد النبي 4 أيضا ولذا قال ((إلا انه لا بني بعدي)) [117] ثم يضيف الشيخ محمد حسن المظفر ولو تنزلنا عن ذلك فلا إشكال بأن من منازل هارون ان يكون خليفة لموسى لو بقي بعده لان الشريك أولى الناس بخلافة شريكه، فكذا يكون علي عليه السلام ، مع أنم الآية الكريمة قاضية بفضل هارون على سائر قوم موسى فكذا علي بالنسبة إلى المسلمين فيكون إمامهم[118].

٤ -فالشيعة الإمامية ما عدا الزيدية ذهبت إلى إن الذي يعين الإمام هو النص من النبي4 فبالنص يتعين الإمام لا بشيء آخر[119] وهذا ما أراد النبي ذكره في وصيته تحت عنوان الحدث الأول وهو يوم الرزية

٥ -وإما فعل الأنبياء في تعيين الوصي وولي الأمر لأنهم من بعدهم.

لقد سلسل المسعودي اتصال الحجج وأوصياء الأنبياء من لدن آدم حتى خاتم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين . وأوصياءه ، فقد ذكر مثلا: ان وصي آدم كان هبة الله وهو شيت بالعبرانية وأن وصي إبراهيم كان إسماعيل عليه السلام، وان وصي يعقوب كان يوسف عليه

---

(١١٤) دلائل الصدق : الشيخ محمد حسن المظفر،ج٦،ص٨١.

(١١٥) ينظر:منهاج الوصول في معرفة علم الأصول:البيضاوي: ٧٦، نقلا عن دلائل الصدق للمظفر: ٦: ٨٤

(١١٦) سورة طه: ٣٢.

(١١٧) دلائل الصدق : المظفر: ٨٥.

(١١٨) م.ن.

(١١٩) نظام الحكم والإدارة في الإسلام : الشيخ محمد مهدي شمس الدين: ١٠٥ ، ط٣، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م، دار الثقافة للطباعة والنشر، إيران، قم.

السلام ،وأن وصي موسى كان يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف عليه السلام وقد خرجت عليه صفورا زوجة موسى عليه السلام[١٢٠] وقد ورد يوشع في القرآن بكلمة ((وقال لفتاه)) وكذلك في مصادر الدراسات الإسلامية. ذكرت في المقام بعض الأدلة العقلية والنقلية والتي خصصت بعضها بشأن خلافة علي(ع) ولكن بعد القول بعدم الفصل بين الامام علي (ع) وبقية الأئمة فتكون الأدلة عامة لجميع الأئمة:

ثالثا– الادلة العقلية:ذكر علماء الامامية عدة ادلة على مشروعية الخلافة والخليفة ومنها، أدلة عقلية في النص على الإمام ، منها:

١_ إن الإمام اذا وجبت عصمته ... وكانت العصمة غير مدركة بالحواس ولم يكن أيضاً دليل عليها يوصل إلى العلم بحال من اختص بها بالنظر في الأدلة فلابد من صحة هذه الجملة من وجوب النص على الإمام بعينه أو إظهار المعجز القائم مقام النص عليه[١٢١].

٢. كيف يجوز من النبي4 أن يفوض أعظم الأمور إلى غيره وهو توليه الإمام مع علو مرتبة هذا الأمر؟ فإن أعظم المراتب هي النبوة والإمام نائب عنه وحاكم كحكمه ،ووال كولايته ،ولا يتولى الولاية بنفسه فكيف يهمل ذلك؟ وهذا يبطل العقد بالاختيار ويوجب إثبات النص لا يقال جاز أن تكون المصلحة شرعا في أن يفوض عليه السلام اختيار الأئمة إلى غيره . لأنا نقول : نعلم انتفاء المصلحة في ذلك بل ثبوت مفاسد كثيرة لو جاز ذلك أن يعلم الله تعالى أن تكون المصلحة في أن يفوض إلى المكلفين تعيين الأنبياء[١٢٢] .

٣. قد أوجب الله تعالى الوصية[١٢٣] كما في كتابه وحث عليها رسول الله4 حتى قال : من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية، فكيف يجو أن يليق نسبة النبي 4إلى ترك هذا الواجب المجمع وجوبه المنصوص عليه في القرآن والمتواتر من الأخبار ؟وكيف يوجب على الأمة وعليه حكما، ثم يتركه من غير فسخ ولا ابطال؟ ولو سب الكفار نبينا عليه السلام لم يسبوه بأعظم من ذلك وإذا امتنع عليه الصلاة والسلام ترك الوصية بطل القول لاختيار لا يقال: إنما ندب إلى الوصية ، من كان عليه دين أو وصاية لغيره، أو كان له طفل إلى ماجرى هذا المجرى وأما الأمور الدينية فلم يرد الشرع بالوصية فيها اصلا لأنا نقول الوصية في الدن أعظم من الوصية في الأمور الدنيوية بالخصوص من النبي4الذي هو مبدأ الخير ومنبع الدين ومعلمه والمرشد إليه

---

(١٢٠) ينظر: المسعودي، إثبات الوصية: ٥ . ٧٠.

(١٢١)الألفين: العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ) : ٤٧، تح: حسين الأعلمي ، ط٣، ١٩٨٢ . ١٤٠٢م.منشوات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لنبان.

(١٢٢) م.ن.

(١٢٣) م.ن.

والدال عليه وقد حصر الله أحواله في الإنذار فقال تعالى: (إن أنت إلا نذير)) [١٢٤] ومنصبه أعلى المناصب وأرفعها شأنا، فكيف يجوز أن يهمله ويجعله منوطا بمن يتلاعب به ومن يوصله إلى غير مستحقه وكيف يمتنع ندبا لوصية في الأمور الدينية ن وقد ذكر الله تعالى في كتابه وصية إبراهيم لبنيه؟ وكذلك يعقوب، وقال الله تعالى: (٠ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب)) وكف يجوز أن تجب الوصية في أمور الدنيا ولا تجب في أمور الدين ممن هي منوطة به ومبعوثة لأجلها وللإرشاد إليها[١٢٥].

ويبدو ان نظرية الوصية قريبة من ديانة بني اسرائيل حيث تشابه الوصية من نبي الله موسى الى نبي الله هارون واستمرت لذريته الى اخر اوصيائه وهو المسيح (ع)، يقول العهد القديم (تقدم هارون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع ، وتغسلهم بماء وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكهن لي ، وتقدم بنيه وتلبسهم اقمصة وتمسحهم كما مسحت اباهم ليكهنوا لي ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا ابديا مدى اجيالهم) [١٢٦].

<u>الفريق الثاني</u>: والقائلين مرجعية الأمة (الاختيار) راي المذاهب الاسلامية

وأما القائلون بالاختيار[١٢٧] وهي مرجعية الأمة وهو أن تعيين الإمام راجع إلى الأمة المسلمة وهؤلاء في رأيهم هذا يسيرون وفقا لما ذهبوا إليه من وجوب الإمامة على الأمة المسلمة ومن كونها من فروع الدين وقد قدموا الأدلة الشرعية مستنديې على ذلك من القران والسنة والإجماع والعقل.ويقول البغدادي((قال الجمهور الأعظم من أصحابنا ومن المعتزلة والخوارج: إن طريق ثبوتها الاختيار من الأمة باجتهاد أهل الاجتهاد منهم واختيارهم من يصلح لها.وكان جائز ثبوتها بالنص،غير ان النص لم يرد فيها على واحد بعينه فصارت الأمة فيها إلى الاختيار))[١٢٨].

فالادلة على مشروعية الخلافة عندهم هي أيضاً قد ثبتت عند البعض بوجوبها وهو، ويرى الماوردي أن الخلافة مؤسسة ضرورية لا معدى عنها للدين والدنيا، فهي ضرورية شرعا، وهي

---

(١٢٤) تراجع السورة والآية

(١٢٥) الألفين : الحلي: ٤٨.

١٢٦- العهد القديم ،سفر الخروج : ٤٠ : ١١ – ١٥.

(١٢٧) الإسلام وفلسفة الحكم (المعتزلة وأصول الحكم) :د. محمد عمارة: ٢٧ . ١٢٢، ط٢، بغداد ، ١٩٨٤م ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر .

(١٢٨) أصول الدين : عبد القاهر البغدادي : ٣٠٨ ، تح: أحمد شمس الدين ، ط١، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،وينظر: شرح المواقف: الأيجي:٨: ٣٨٢.

ضرورية بالعقل[١٢٩] وهي فرض عين وهي فرض كفاية في آن واحد معا، فهي ضرورية شرعا لأن الشرع قضى بتفويض الأمور الدولية في الدين قال تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**)[١٣٠] .

الراي الراجح : ان مسالة الخلافة بعد عصر الخلفاء الراشدين أخذت خطا تنازليا، وبدأت معالمها تتهاوى الواحدة تلو الاخرى. ففي عهد الخليفة الثاني كان الإصرار على البيعة، والعقد في أوج قوته، ولكن الخليفة الثاني نفسه طعن بشرط القرشية باستعداده لنصب خليفة من غير قريش لمسالة الخلافة.

ثم جرى التخلي عن مبدا الشورى مع تحول الخلافة الى مسالة وراثية بعد مقتل ابن الزبير اخر المنادين بها [١٣١]. ثم جرى التنازل عن مسالة البيعة والعقد ليحل محلها مسالة القهر والغلبة تحت ضغط الاحداث المتلاحقة في الأندلس وفي الشرق بشكل عام حيث تولى مقام السلطة خلفاء لا يحملون صفات الخليفة الوارد ذكرها في أصحاب الاختيار، ولا حتى بعضها، ومع سقوط الخلافة نفسها سقطت البيعة التي كانت تمثل اخر معاقل النظرية، لتدخل بعدها النظرية السياسية[١٣٢] في مآزقها التاريخي لعدم قدرتها على مجارات الواقع وتطورات الاحداث.

وبتالي يتبين ان أصحاب الاختيار وعند تركيزهم على الصفات النفسية للفرد المراد منه ان يتلبس بمقام الخلافة تظهر هذا الفرد على انه شخصية كاريزمية يتمتع بصفات اشد واعمق بحيث يتبين لنا بانه افضل الموجودين على الاطلاق والاقرب الى صفات النبوة والفطرة الانسانية جارية في اختيار الافضل والاكمل والاقرب الى صفات الانبياء [١٣٣]، ولذا تمسك الشيعة الاثنا عشرية بنظرية النص والامامة، لانها جارية على سنة الانبياء في استخلاف الاوصياء ذوي الصفات الحميدة والفعال الرشيدة الذين يجسدون جميع ابعاد الطروحة السماوية كما جاء بها النبي المؤسس، ويظهر ذلك بوضوح من النبي موسى عند مقارنتنا في

---

(١٢٩) الأحكام السلطانية والولايات الدينية : أبي الحسن البصري البغدادي الماوردي (ت٤٥٠هـ) :تح: القاضي نبيل عبد الرحمن جباوي:٣٥، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع(د.ت)

(١٣٠) سورة النساء: ٥٩.

١٣١- علي بو سلمان، نظرية القيادة في الاسلام، ص١٣٨.

١٣٢- محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٣٨١-٣٨٣.

١٣٣- علي بو سلمان، نظرية القيادة في الاسلام، ص١٣٩.

العهد القديم واستخلافه ليوشع بن نون [١٣٤] وصموئيل النبي، نبي بني اسرائيل، الذي عين طالوت لمنصب الملكية[١٣٥]، وداود الذي استخلف سليمان[١٣٦].

ويحيى (ويوحنا المعمدان) الذي عمد عيسى بن مريم (ع) والنبي عيسى الذي استخلف شمعون الصفا[١٣٧] على رأس حوارييه.

فمن تامل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، بتجرد ورويه، يصل إلى قاعدة كلية مضطردة في المقام مفادها : ان اشبه خلق الله بالأنبياء خلقا وصفة وفعلا هم الأوصياء، ولذا اعتنى الأنبياء بالنص عليهم لاسيما موسى [١٣٨] وعيسى[١٣٩]، اللذان يمثلان أعلى طبقات النبوة، فكيف يختم لشرائعهم بكمال الفضل وعلو الدرجة بوصي تستمر له الشريعة، ولا يتسنى للنبي محمد (ص) سيد الأنبياء وتمام عدة النجباء ذلك، ومقامه اعلى مقام وشريعته اكمل الشرائع وخاتمتها، كيف لا تهتم الشريعة الخاتمة بنظرية القيادة والخلافة التي تجعلها ذات سيادة على المدى الطويل بينما المذاهب الوضعية تهتم بنظريات القيادة منذ تأسيسها لتستمر ذات سيادة على المدى البعيد[١٤٠].

المطلب الثالث

كيفية تعيين الخليفة

اولا : في ديانة بني اسرائيل:

ان المتتبع للنصوص التوراتية وم انقله المفكرون والعلماء والباحثو ن يتبين له من دون ادنى شك قطعية الاختيار الالهي لخلافة النبي موسى(ع) ، وعلى النحو الاتي :

أوّلاً: الاختيار الالهي: وقد بدا منذ هارون ، ففي صعوده إلى الجبل وتلقيه الوحي والحجارة والوصايا العشر كان من ضمن الأمور التي أوصى الله بها موسى(ع) هي خلافة هارون وذريته: **((وخذ من بني إسرائيل هارون أخاك وبنيه ناداب والعازار وإيتامار وليكونوا كهنة لي..))** [١٤١].

ثم يأتي دور يشوع عند وفاة هارون وفي أواخر سني التيه يموت هارون على جبل هور، وعندها يقوم موسى (ع)بتطبيق ما أمر الرب يأخذ يشوع خليفة له وهو ما صرحت به التوراة فخليفة موسى (ع)كان اختياره اختياراً إلهياً، وخلافة يوشع هي كما في هارون فهي مجعولة

١٣٤- العهد القديم، سفر العدد ٢٧: ١٨.

١٣٥- م.ن، سفر صموئيل اول ١٠: ٢٠-٢٦.

١٣٦- م.ن، سفر ملوك اول ١: ٢٨-٤٠.

١٣٧- ينظر: سفر يوحنا ٢١: ١٥-١٨، وينظر: م.ن، سفر متي ١٦: ١٣-٢١.

١٣٨- ان الامامة كانت لها دور اولا كما في العهد القديم، سفر الخروج ٤٠: ١٥ وهي بنص مجعول من قبل موسى ثم امتدت لذرية هارون كفريضة ابدية دهريه مدى اجيالهم .

١٣٩- العهد الجديد، سفر يوحنا ٢١: ١٥-١٨، وينظر: م.ن، سفر متي ١٦: ١٣-٢١.

١٤٠- علي بو سلمان، نظرية القيادة في الاسلام، ص١٧٢-١٧٣، وينظر: مواقف الشيعة، ج٢، ص٣٤٣-٣٤٤.

(١٤١) العهد القديم، سفر الخروج ٢٨: ١ – ٥، وظ: م. ن ٣٠: ٢٢ – ٣٣، وظ: م. ن، سفر اللاويين الاصحاح الثامن بأكمله والتاسع بأكمله.

بالنص تقول التوراة : ((**فقال له موسى (ع) ليوكل الرب مصدر حياة كل بشر رجلا على الجماعة يخرج أمامهم إلى الحرب ويعود بهم لئلا تبقى جماعة الرب كغنم لا راعي لها، فقال الرب : خذ يشوع فهو رجل فيه روح الرب، وضع يدك عليه، وأقمه بمعرض من العازار والجماعة(خلفاً لك)وأجعل عليه من مهابتك لتسمع له جماعة بني إسرائيل، يقف بين يدي العازرا الكاهن حتى يطلب ألاورريم**[١٤٢] **أمام الرب ما يقضي به الرب بأمره يخرج ون ، وبأمره يعودون، ففعل موسى كما أمره الرب ...وأقامه "خلفاً له "، كما قال الرب على لسان موسى))**[١٤٣]، وفي نص آخر((**يشوع بن نون جندياً شجاعاً [وخليفة موسى] بالنبوة...**)) [١٤٤]

ثانياً: إن الخلافة والرئاسة للمسيرة الإسرائيلية كانت تتحقق بصورة وراثية غالباً فيتوارثها أفراد من سلالة الأنبياء والرسل خلفاً عن سلف .فهارون الذي جعله الرب نبياً، تقول التوراة :((**فقال الرب لموسى:أنظر جعلتك بمثابة إله لفرعون،ويكون هارون أخوك بمثابة نبيك،أنت تكلم هارون بكل ما آمرك به،وهارون يكلم فرعون ان يطلق بني إسرائيل من أرضه**))[١٤٥].ثم ان هارون جعل بالاختيار الإلهي خلفاً لموسى وكاهنا للرب له ولذريته ومسح وكرس لهذا التنصيب ولذريته فريضة أبدية مدى أجيالهم [١٤٦]،ومن هذا لابد ان نذكر اهم الشروط الواجب توفرها في من يتولى هذا المنصب وعلى النحو الاتي :

١- ان يكون من نسل هارون ((**وتلك مسحة هارون ومسحة بنيه يوم تقديمهم ليكهنوا للرب**))[١٤٧] فالله خص ذرية هارون من بني لاوي لعدم نقضانهم عهد ربهم بـعبادة العجل كما فعل الباقون من اسباطه ومن هنا جاء تفضيلهم [١٤٨] وتخصيص الخلافة فيهم دون غيرهم [١٤٩].

٢- ان يكون ذكراً ، تذكر التوراة ((**خذ هارون وبنيه معه ، والثياب ودهن المسحة واجمع كل الجماعة الى باب خيمة الاجتماع**))[١٥٠].

٣- أن يكون سالماً من العاهات[١٥١].

ومن الملاحظ في الشروط الوارد ذكرها في التوراة عدم اشتراط القدرات العلم ية بالشريعة إذا علمنا ان العمل الكهنوتي يستلزم وجود المعرفة الدينية لصاحبه بان يكون من الأشخاص الورعين المتقين المعصومين لنيل درجة الكاهن الأعظم ، فاذن نجد هذا القصور وهي من

---

(١٤٢) ظ: المحيط الجامع في الكتاب المقدس ،ص٦٦.
(١٤٣) العهد القديم، سفر العدد ٢٧: ١٢ ـ ٢٣.
(١٤٤) م. ن، سفر يشوع بن سيراخ ٤٦: ١ ـ ٢.
(١٤٥)العهد القديم، سفر دانيال ٧: ١ ـ ٣.
(١٤٦) ينظر: م. ن ٤٠: ١٢ ـ ١٥.
(١٤٧) العهد القديم، سفر اللاويين: ٧: ٣٥.
(١٤٨) ظ: م.ن، سفر الخروج ٣٢: ٢٦-٢٩ وسفرالعدد : ٣-٩ و١١-١٣ و٤١-٤٥.
(١٤٩) ظ: زكي شنودة، المجتمع اليهودي: بتصرف،ص ١٣٨.
(١٥٠) العهد القديم سفر اللاويين ٨: ٢، ظ: سفر الخروج ٣٩: ١-٣٢، ٤٠: ١٢-١٥.
(١٥١) ظ: م.ن ،سفر اللاويين٢١: ١٦- ٢٣.

مغالطاتهم التي لا يستقيم معها العقل وبدليل اخر نجد ان المختار للكهانة يكون وسيطاً لتكفير خطايا الشعب [١٥٢] ، ثم تأتي وتلاحظ عدم اشتراط القدرات ال علمية لهؤلاء ، وهذا إن دل على شئ فانه يدل على وجود قصد في القضية وربما لم تشر النصوص التوراتية لذلك العلم لانه علم منهم به الله عز وجل[١٥٣] .

ثانيا: كيفية تعيين الخليفة في الإسلام

ذهبت الفرق الإسلامية ، انه يجب على الأمة إقامة خليفة منهم ليرعى شؤون الأمة الدينية والدنيوية[١٥٤]، ويشرف على جميع دوائر الدولة. لقد انقسم المسلمون في كيفية تعيين الخليفة.

أولاً : كيفية تعيين الخليفة عند الأمامية :

يرى متكلمي الأمامية ان الشيعة خلَفاً عن سلف، إلى أن يتصل با لنبي(ص) على أن النبي(ص) نصَّ على الإمام علي (ع) [١٥٥].

ويستند الإمامية في هذا الأمر إلى أحاديث واردة عن النبي (ص)، فقد روي عنه (ص) أنه قال:(لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش)[١٥٦].

والواقع أنّ رأي الأمامية الإثنا عشرية القائل بالنص على الأئمة واحداً بعد آخر، حتى الإمام الثاني عشر ـ محمد بن الحسن (ع) ـ يعني إبطال ما تذهب إليه الفرق الشيعية الأخرى، كالكيسانية القائلين بإمامة محمد بن الحنفية[١٥٧] (ت:٨٤هـ)، والزيدية القائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين (ع)[١٥٨]، والإسماعيلية الذين ساقوا الإ مامة بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (ع) إلى ابنه إسماعيل بدلاً من أخيه الإمام موسى بن جعفر [١٥٩](ع)، والناووسية[١٦٠] الذين وقفوا على إمامة جعفر الصادق [١٦١] (ع)، والفطحية القائلين بإمامة عبد الله الأفطح بن الإمام جعفر الصادق(ع)[١٦٢] ، والواقفة الذين وقفوا على إمامة موسى ب ن جعفر (ع)[١٦٣]، وغيرهم، إذ يتمثل

---

(١٥٢) ظ: المسيري،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ج٣،ص١٢٣.
(١٥٣) ظ: السيوطي، د. خالد، عصمة الأنبياء في الديانات الثلاثة،:٦٧.
(١٥٤) عليان، د.رشدي ،الإسلام والخلافة: ٦٤.
(١٥٥) ن،م ص٨٨.
(١٥٦) أبو داوود: السنن ج٤ ص ١٧٠ ن مسلم: الصحيح ج١٢ ص ٢٠١ـ ٢٠٣، وأورد الكليني في الكافي ج١ ص ٢٨٦ عن الإمام الصادق(ع) حديثاً يظهر منه نص كل إمام على مَن بعده.
(١٥٧) الشريف المرتضى: الشافي ص ١٨٣ ، الشيخ الطوسي: الغَيبة ص ١٥.
(١٥٨) ن،م ص ١٨٥.
(١٥٩) الشيخ الطوسي: تلخيص الشافي ج٢ ص ٢٠١ـ ٢٠٢، الاقتصاد ص ٣٢٨ـ ٣٢٩.
(١٦٠) نسبة إلى رئيسهم في هذه المقالة عبد الله بن ناووس . راجع الشريف المرتضى: الفصول المختارة ج٢ ص٨٨.
(١٦١) الشيخ الطوسي: الاقتصاد ص٣٦٦، الغَيبة ص١١٩.
(١٦٢) ن،م ص٣٦٦، ص٥٧.
(١٦٣) الشريف المرتضى: الشافي ص ١٨٥.

بطلان إمامة هؤلاء في وفاتهم ، وعدم ادعاء أتباعهم العصمة لهم، بينما صرح الشيخ الطوسي من الإمامية باشتراطها عندما استدل على إمامة الحسن والحسين(ع)[(١٦٤)].

صفات الإمام:-

وشروط الإمامة عند الإمامية فهي:

١ -**ان يكون معصوماً.**من المسائل التي خالف بها الشيعة من عداهم، مسألة العصمة وهي في الإمام شرط أساسي لا يكون الإمام اماماً شرعياً عندهم الا اذا التبس به [(١٦٥)].

٢ -لقد انفردت الإمامية[(١٦٦)] باشتراط العصمة للامام.

واذا تتبعنا السنن الالهية المرتبطة بحركة الأنبياء والرسل(ع)، وتتبعنا سيرة الرسول (ص) في مواقفه تجاه الاحداث وتتبعنا سير الأحداث والمواقف والظروف التي عاشها المسلمون في أيام رسول الله (ص) وبعد رحيله نجد ان النص ضروري في تولي الإمام الذي يقوم بأداء دور القدوة والحجة، ودور المطبق والمنفذ للشريعة الإسلامية وسنن الله تعالى قائمة على أساس النص والاصطفاء والاختيار فالأمر اليه تعالى في اختيار من يخلف النبي في أمته ،وهناك ادلة تبرهن على أساسها ان النص على امام باسمه وشخصه ضروري في ادامة سير الرسالة وانجاح حركتها في أرض الواقع.

١- الوصية في سيرة الأنبياء السابقين:

الوصية من السنن البارزة في حياة الأنبياء (ع)، فلكل نبي وصي، يقوم مقامه في الأمة يكمل دور النبي السابق له من هداية الناس وتولي شؤونهم فآدم (ع) حينما حضرته الوفاة (جعل وصيته الى شيث وأمر شيئاً ابنه أن يقوم بعده في ولده فيأمرهم بتقوى الله وحسن عبادته وينهاهم ان يخالطوا قابيل اللعين وولده[(١٦٧)]. وحينما أراد ابراهيم (ع) ان يرتحل من مكة أوصل الى ابنه اسماعيل[(١٦٨)] ولما حضرت اسماعيل الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق[(١٦٩)]. واوصى اسحاق ابنه يعقوب وهكذا استمرت الوصية ابن عن أب أو أخ أو من نفس الأسرة ، واستمرت الوصية فأوصى داود الى ابنه سليمان وأوصى عيسى (ع) الى شمعون، **٢- الوصية:في سيرة رسول الله:** تضافرت الروايات عن رسول الله (ص) انه أوصى الى ابن عمه علي بن أبي طالب(ع)[(١٧٠)].

---

(١٦٤) الشيخ الطوسي: تلخيص الشافي ج٤ ص ١٦٧.

(١٦٥)شمس الدين ، محمد مهدي ، نظام الحكم والادارة في الإسلام : ٢٨٥.

(١٦٦) ظ: المفيد، اوائل المقالات، ص٦٥، الشريف المرتضى، الاقتصاد في الاعتقاد، الطوسي، ص٣٠٥.

(١٦٧)اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الامير مهنا، ط١، ١٩٩٣م-١٤١٣هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- ، ط: م.ن: ١: ٣٣-٣٥.

(١٦٨) م.ن، ٤٨-٥٢.

(١٦٩)العذاري، سيد سعيد، تولي الإمام: ٦١.

(١٧٠) ظ: الهيثمي ت٨٠٧هـ، مجمع الزوائد ، علي بن بكر ٩: ١١٣، ١١٤، ينظر: كنز العمال ١١: ٦١٠ حديث (٣٢٩٥٢) عن أبي سعيد الخدري، وظ: حلية الأولياء: أبو نعيم الأصفهاني ت٤٣٠هـ، ١: ٦٣، ٦٤.

٣-الأفضلية: ومن صفات وشروط الإمام ان يكون أفضل من كل واحد من رعيته يقول الشيخ الطوسي: الكلام فيكون الإمام أفضل من كل واحد من رعيته ينقسم على قسمين:

أحدهما- يجب ان يكون أفضل منهم بمعنى انه أكثر ثواباً عند الله.

والقسم الآخر- انه يجب ان يكن أفضل منهم في الظاهر في جميع ما هو امام فيه(١٧١).ويقول العلامة الحلي: يجب ان يكون الإمام أفضل من الرعية، لأن تقديم المفضول على الفاضل(١٧٢)، قبيح، عقلاً ونقلاً قال الله تعالى (**أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**) (١٧٣)

٤- العلم : إجتمعت كلمة الإمامية على وجوب كون الإمام عالِماً بجميع ما إليه الحكم فيه(١٧٤)، بينما لا ترى بقية الفرق الإسلامية وجوب ذلك(١٧٥).

ويبدو أنّ ما ذهبت إليه الإمامية يتفق وما ورد على لسان أئمتها (ع) بهذا الخصوص. إذ قال الإمام محمد الباقر ـ ع ـ (ت١١٤هـ) في تفسير قوله تعالى :(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)(١٧٦) قال: إنما نحن الذين يعلمون(١٧٧)، وقال ولده الإمام جعفر الصادق(ع): إناّ أهل بيت عندنا معاقل العلم وآثار النبوة وعلم الكتاب وفصل ما بين الناس١٧٨، وقال(ع) أيضاً: والله لقد أُعطينا علم الأولين والآخرين(١٧٩).

٥- الأشجعية: (١٨٠).

ثانيا: كيفية تعيين الخليفة عند المذاهب الإسلامية :

وكما أشار الباحث من ان المذاهب الإسلامية قد ذهبوا إلى ان الأمة هي مصدر سلطة الخليفة وإنها هي التي تقيمه وترصد أعماله.

ويبقى السؤال هو كيف تقوم الأمة بواجبها هذا أو بعبارة أخرى كيف يتم تعيين واختيار الخليفة من قبل الأمة؟

من الملاحظ ان المذاهب الإسلامية قد اختلفت فيما تنعقد به الإمامة على أقوال:

١ - قال الاسفرائيني(وتنعقد الإمامة بالقهر ،والاستيلاء ولو كان فاسقاً أو عجمياً)(١٨١).

---

(١٧١) ظ: الطوسي: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، ٣٠٦.

(١٧٢) يقول العلامة لأن هناك من يقول بجواز امامة المفضول مع قيام الأفضل: ط: الملل والنحل: ١: ١٥٥.

(١٧٣) سورة يونس، ٣٦، ظ: الرسالة السعدية، العلامة الحلي ت ٧٢٦هـ، ٨٣: تح: عبد الحسين محمد علي بقال ط ١ المحققة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، دار الصفوة، بيروت-لبنان.

(١٧٤) الشريف المرتضى: الناسخ والمنسوخ، مخطوط، ورقة ٩٢، الشيخ الطوسي : الاقتصاد ص ٣١٠ن المحقق الطوسي: تجريد العقائد ص ١٠٠، العلامة الحلي: الألفين ص ١٢٤ .

(١٧٥) القاضي عبد الجبار:المغني ج٢٠ ق١ ص ١٩٩ ، البغدادي: أصول الدين ص ٢٧٧.

(١٧٦) سورة الزمر: ٩.

(١٧٧) الكليني: الكافي ج١ ص ٣٠٣.

(١٧٨) االمفيد:الاختصاص، مطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ط١ ، ١٩٧١، ص٣٠٣.

(١٧٩) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص ٣٧٤.

(١٨٠)الطوسي: الاقتصاد: ٣١٢- ٣١٣.

(١٨١)الاسفرائنبي ت٤٠٦،الجنايات: ص٢٢٤.

٢ - قال الماوردي (ت٤٥٠هـ) اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الإمامة منهم، على مذاهب شتى فقالت طائفة، لا تنعقد الا بجمهور أهل الحل والعقد من كل بلد، ليكون الرضا به عاماً، والتسليم لإمامته إجماعا، وهذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر على الخلافة باختيار من حضرها ولم ينتظر ببيعته قدوم غائب عنها وقالت طائفة أخرى: أقل ما تنعقد به منهم الإمامة، خمسة يجتمعون على عقدها، أو يعقدها أحدهم برضا الأربعة، استدلالاً بأمرين(١٨٢).

أحدهما: ان بيعة أبي بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثم تابعه الناس فيها، وهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وأسيد بن حضير، وبشر بن سعد،وسالم مولى أبي حذيفة.

والثاني:ان عمر جعل الشورى في ستة ليعقد لأحدهما برضا الخمسة وهذا قول أكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل البصرة،وقال آخرون من علماء الكوفة تنعقد بثلاثة يتولاها أحدهم برضا الاثنين(١٨٣).

المقارنة:

وفي ختام هذا الفصل وبعد هذا العرض بين هذه الديانتين السماويتين تبين الدراسة اهم المقارنات بين الديانتيين وهي كالآتي:

١– يتبين ان مفهوم الخلافة في الديانة اليهودية واضح بشكل كبير من خلال مفهوم الكهانة ، بينما نجد هذا المفهوم في الديانة المسيحية يبرز بشكل اقل وضوحا، بل ان بعض الفرق عندهم لا تقول بالخلافة اطلاقا ، اما في الاسلام وعلى الرغم من أن الخلافة والإمامة بمفهومها العام ،هي محل قبول جميع المسلمين ،إلا أنه عند التعرض لهذين المفهومين عند كل من الفرق والمذاهب الإسلامية، نجد أن مسألة الخلافة والإمامة كانت محل خلاف ، فما يقوّم الامامة المعصومة ويكوّن ماهيتها، هو كونها استمراراً للنبوة (من دون الوحي) بالنسبة الى الاسلام والأمة ، وان ما يقوّم الخلافة ويكوّن ماهيتها هو الوضع السياسي التنظيمي للمجتمع السياسي والدولة، دون ان تتحمل مسؤولية الاسلام والأمة.

٢– نجد ان الديانة اليهودية تجعل ان لاهمية الخلافة وضرورتها هي الوسيط بين الناس والرب ، وانها تمثل هداية الناس الى الله تعالى، حيث ان الكهانة العظمى والتي هي تبليغ من الله لموسى بجعل هذا المقام الرفيع لا خيه ان يقوم بتفسير الناموس والشريعة للناس، وهو مقام يشترك مع مقام الامامة عند الامامية، حيث ان للخلافة وضرورتها هي ان يقوم الامام بوجوب مقام التصدي للحفاظ على رسالة النبي وهداية الناس الى الله من خلال تفسير الاحكام

---

(١٨٢)الماوردي ت٤٥٠هـ:الأحكام السلطانية، ٦،ط١، ١٣٨٠هـ،١٩٦٠م شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

(١٨٣)الماوردي ت٤٥٠هـ:الأحكام السلطانية، ص ٦-٧.

الشرعية ، وهذا لا يتأتى الا عند اناس معص ومين ، والعصمة في الديانة اليهودية ، تكمن في المعاجز والكرامات التي وهبها الله سبحانه للكاهن الاعظم ، بينما اهمية الخلافة عند الفرق والمذاهب الاسلامية الاخرى تكون في جوهرها منصبا سياسيا وتنفيذيا لتطبيق حدود الشريعة، وحفظ مصالح العباد، ومحاربة الاعداء، ولا تقع على عاتق هذا المنصب مسؤولية حفظ لدين، او تفسير ما غمض من حقائق او تبيان حدوده، وتوضيح معالمه، وغير ذلك من الامور المتعلقة بفهم الشريعة وتفهيمها، فالقول عندهم بتحمل الخليفة مسؤولية حراسة الدين، انما يقصد به، الدفاع عن وجود الدين ضد أي تهديد سياسي او عسك ري يستهدف الاطاحة بالنظام الحاكم، بينما الامامية يعطون لمنصب الخلافة دورا اكثر دينيا مما تعطيه المذاهب الاسلامية وذلك لانها تعتبر الخلافة هي خ لافة الهية في الارض ومهمتها استخ لاف النبي في وظائفه من هداية البشر، وارشادهم ويبين لهم المعارف والاحكام ومقاصد الش ريعة، ويصون الدين من التحريف، فهو منصب الهي وامتداد للنبوة في وظائفها باستثناء كل ما يتعلق بالوحي، وهي بهذا تكون اسمى من مجرد القيادة والزعامة في امور السياسة والحكم،

٣- نجد ان الأدلة التي استدل بها الفكر اليهودي على مشروعية الخلافة، تعتمد على التنصيص والجعل والاختيار الإلهي، وقد أبرزتها النصوص التوراتية.

وكذلك اعتمادهم على الأدلة العقلية من خلال الخصائص والسمات الشخصية للخلفاء التي تميزهم عن غيرهم من الافراد وتؤهلهم لان يكونوا خلفاء وقادة كما هو الحال عند شاول وداود كبسطة الجسم والشجاعة، والاعلمية، والعقل، والنجدة، وسلامة البدن وغيرها.

ويرى السيد سامي البدري انه عند استعراض كلا التجربتين البشريتين المسيرة الإسرائيلية والمسيرة الإسماعيلية خلال تلك الفترة من الزمانين يجد الباحث ظاهرة التناظر بينهما في عدة قضايا منها :التناظر بلحاظ شخص النبي المؤسس حيث يوجد تناظر:

أ- في أسماء آباء النبي المؤسس وأسماء أوصيائه[١٨٤].

ففي بني اسرائيل النبي المؤسس هو موسى(ع) بن (عم - رام) ومعناه شعب عالي او جماعة شامخة الفرع الشامخ فهو مركب من كلمتين عبريتين:

الأولى: (عم) ومعناها شعب، جماعة.

الثانية: (رام) ومعناها عال، سام.

بن (قهات) ومعناها الاجتماع والتجميع[١٨٥].

بن (لاوي) بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم.

وفي أسماء أو ألقاب أ وصياء موسى(ع) من ذرية هارون [١٨٦] نجد شبر وشبير بمعنى الحسن والحسين ونجد بقي بمعنى العالم الخبير ونجد في سلسلة ابناءه واحفاده من اسمه صادوقا بمعنى الصادق واخيماعص بمع نى الكاظم وعزريا بمعنى علي، ويوحنان بمعنى الجواد وعزريا

---

(١٨٤) ظ: التكوين التاريخي لمسيرة بني اسرائيل ومسيرة بني اسماعيل : سامي البدري ، ندوة اقيمت في كلية الاداب / جامعة الكوفة في ٢٠٠٩/٣/٢٨ يشير فيها الى التناظر بين القبيلتين من ابناء ابراهيم (ع).

(١٨٥)ظ: م.ن.

(١٨٦) ظ: العهد القديم ،سفر الخروج ٦: ١٦-٢٣.

بمعنى علي واحيطوب بمعنى الحسن تنكوهم التوراة [١٨٧].

اما عند بني اسماعيل فان النبي الامام ،هو النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (بن واسمه عمرو العلا ومعناه فرع القبيلة الزاكي او الشامخ او العالي) ابن عبد مناف بن (قصي ولقبه مجمِّع لانه جمع القبائل التي تنتسب الى فهر واسكنها حول البيت وبنا دار) (الندوة يجتمعون فيها) (وهو من احفاد لؤي)[١٨٨].

ب- النبي المؤسس له أخ يؤازره مؤازرة خاصة.

ت- النبي المؤسس يدعو للإعلام عن وزارة وخلافة الأخ فالنبي موسى (ع) قد دعى عشيرته بني لاوي كي يعرفوا بان الوزير والأمير وخليفته هو هارون وهكذا فعل رسول الله محمد لأخيه وابن عمه علي بن أبي طالب مع عشيرته بني هاشم عندما دعاهم وذكرهم بان الوزير والخليفة هو علي بن أبي طالب.

بينما نجد فكرة مشروعية الخلافة عند المسلمين انها قد انقسمت فيه ا الرؤى الى فريقين، فالمذاهب الاسلامية عدا الامامية تجعل من مشروعيتها انها فكرة عائمة وغير محددة لشخص معين، فيمكن ان تطلق على الحاكم، كما يمكن ان تطلق على الفقيه، ومن يصلي بالناس، بل ليست هناك اية ابعاد شرعية تعطي خصوصية للامام عنده م، فهو فرد كبقية افراد ا لرعية تقوده الظروف الى الحكم بطريق الوراثة او الاختيار من قبل اهل الحل والعقد فيصبح امام الامة ويجب على جميع المسلمين ان يدينوا له بالسمع والطاعة وان كان ظالما.

بينما مشروعية الخلافة عند الفكر الامامي نجدها تعتمد على التنصيص والاختيار الالهي حيث يستندون على الادلة القرآنية السنة الشريفة وكذلك على الأدلة العقلية ، وهم بذلك يقتربون من الديانة اليهودية وقليلاً من الديانة المسيحية وكذلك فان الخلافة هي عهد الهي عندهم عهد به الله لابراهيم (ع) وهو ما يشترك معهم الديانة اليهودية.

ح- من خلال البحث نجد ان كيفية تنصيب الخليفة في الديانة اليهودية تكون عن طريق تنصيص والاختيار الالهي ، وكذلك فان هناك صفات وشروط لتنصيب الخليفة حددتها الديانة اليهودية ، وهي ان تكون للكائن الاعظم (هارون) وذريته لا يمكن لغير هؤلاء ان يكهنوا للرب كذلك فهناك ادلة من غير الادلة النقلية تعتمد على الادلة العقلية من خلال السمات التي يتصف بها الكاهن الاعظم ، وبهذا فهم يشتركون مع مايتبناه الفكر الامامي الذي يقول بالتصيص الالهي لاختيار الخليفة فالخلافة نصبت عليا وذريته عن طريق النصوص من الكتاب والسنة الشريفة والادلة العقلية والاجماع الذي ذكرها علماء الامامية.

ويبدو ان نظرية الوصية قريبة من ديانة بني اسرائيل حيث تشابه الوصية من نبي الله موسى الى نبي الله هارون واستمرت لذريته الى اخر اوصيائه وهو المسيح (ع)، يقول العهد القديم **((تقدم هارون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع ، وتغسلهم بماء وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكهن لي ، وتقدم بنيه وتلبسهم اقمصة وتمسحهم كما مسحت اباهم ليكهنوا لي ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا ابديا مدى اجيالهم)).**

---

(١٨٧)اخبار الايام الاول ٦: ١-١٦

(١٨٨)ظ: التكوين التاريخي لمسيرة بني اسرائيل ومسيرة بني اسماعيل : السيد سامي البدري ، ندوة اقيمت في كلية الاداب / جامعة الكوفة.

خ – ان اهمية وجود الخليفة في الديانة اليهودية هو ان الشعب لايمكنه تقديم القرابين الا بوجود الكاهن الاعظم ولا يمكن ان يعتمد لهذه الوظيفة على غيرهم فهي مخصصة لفلة معينة مختاره ومنصبة من قبل الله ، فالكاهن الاعظم هو الشفيع والوسيط بين الشعب والرب وكذلك فان لوجوده اهمية كبيرة في انه الوحيد الذي له الدور في تبيان المعارف والعلوم التشريعية ، بمعنى ان الكهانة العظمى هي بمثابة حامية الدين وتوضيح رسالة الانبياء وبيان احكام الله وشرائعه وكذلك انه الذي يسعى لنشرها ، فكما ان النبي هو حامل الوحي الالهي فالكاهن الاعظم هو المبين والمنفذ لشرائع السماء . بينما نجد اهمية وجود الخليفة عند المسلمين انهم لم يختلفوا عليها لكنهم انقسموا في تحديد المهام المتعلقة بدور الخليفة ومهامه والتي تم ذكرها.

النتائج:

١- تظهر الدراسة ان هناك العديد من المفاهيم التي تدخل ضمن مفهوم الخلافة في الديانة الاسرائيلية ، كالنبوة والملك والقاضي والحاخام فضلا عن الماشيح المنتظر .

٢- يبين البحث ان مفهوم الكهانة من اقرب المفاهيم دلالة لمفهوم الخلافة .

٣- اتضح لي ان من أهمية الخلافة ان الله جعلها مقترنة مع وصايا وتعاليم الناموس.

٤- يتبين من خلال النصوص التوراتية ان هناك أدلة على مشروعية الخلافة ،عن طريق التنصيص والاختيار الالهي.

٥- من النصوص التوراتية، ومراجعة ما رقل من المفكرين والعلماء والباحثين يتبين ان هناك ما يؤيد فكرة التنصيص على خلافة النبي موسى (ع) في ديانة بني إسرائيل ، وان حصر القيادة كان فقط لذرية هارون دون غيرهم، ولا يحق أن يقوم بهذه الأمانة حتى ولو كان ملك اليهود بذاته، إذا لم يكن من ذرية هارون، لهذا كان التأهيل لمنصب القيادة يتم بأحد طريقين:

أ- أما التنصيص الإلهي على الحاكم كما هو الحال عند هارون ولذريته من النصوص التوراتية وهو نص جلي وواضح، مما يعني أنه لم يترك أمر تنصيب الخلافة بيد الناس.

ب-الخلافة (الكهانة العظمى) هي فريضة ابدية دهرية مدى اجيالهم.

ت- وهناك طريق آخر لتنصيب وتعيين الخليفة وهو عن طريق التنصيص الإلهي على صفات الحاكم الاعلى .

٦ -اتضح من خلال البحث ،ان لوجود الخليفة أهمية كبيرة عند الفكر الديني الإسرائيلي فبوجوده تم تحقيق الوحدة السياسية وتشكيل وتأسيس الدولة الإسرائيلية.

٧ – اتضح للبحث انه ورغم ان مؤسسة الكهانة قد اختفت تماما مع هدم الهيكل على يد تيتوس، فان مؤسسة الكهانة استمرت بعد أن أخذت شكلا جديدا هو (الحاخامية)حيث يحل الحاخام محل الكاهن وان ذلك يعود الى اسباب.

٨ -إن الجوهر الجامع بين اليهودية والمسيحية والإسلام هو تأسيس اللاحق منهم لذاته على السابق ، وتأكيده نبوة الأنبياء (الأوائل) في الديانات الثلاث مجتمعة

٩ –ان الديانات السماوية الثلاث قد ذكرت بل اكدت فكرة النص على خليفة النبي موسى(ع) ، وعلى خليفة النبي محمد(ص).

المصادر والمراجع :

- خير مانبتدأ به هو القران الكريم .
- الاب اميل الحاج البولسي ، القديس بطرس ، ط١ ، ١٩٩٧ ، منشورات المكتبة البولسية ، بيروت – لبنان .
- الاب د . يوسف مرقص توما الدومينيكي : حوار اجراه معه الباحث في كلية بابل الحبرية اللاهوت والفلسفة في عينكاوه– اربيل ٢٦/١–٢/١ ٢٠١٠.
- الأب د .يوسف مرقس توما الدومينيكاني ، اللاهوت العقائدي للسن وات ١، ٢، ٣، السنة الثانية، منشورات كاثدرائية يوسف ، بغداد. العراق ، ٢٠٠٠ (د.ت).
- الأب سليم بسترس ، اللاهوت المسيحي للإنسان المعاصر ، ط ٣، ١٩٩٩م ، منشورات المكتبة البولسية ، بيروت، ج١.
- الاب لويس مونلوبو ، انبياء العهد القديم ، نقله الى العربية الاب يوسف قوشاشقجي ،ط١٩٩١،١، دار المشرق، ش.م.م،بيروت–لبنان .
- أبراهام مالمت روحيم تدمور، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية.
- ابن كمونة ،تنقيح الابحاث في الملل الثلاث (اليهودية، المسيحية، الاسلام)، ، ط٢، منشورات دار الانصار بيروت – لبنان.
- أحمد شلبي ، مقارنة الأديان، اليهودية، ط١٠، ١٩٩٨، منشورات مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي، القاهرة.
- البدري ، السيد سامي ، مجلة ميقات الحج، مقالة بعنوان (دعوة ابراهيم واسماعيل عند رفع القواعد من البيت)، العدد الأول ١٤١٥ هـ، طهران، إيران.
- بوكاي ، موريس ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ترجمة ونشر دار المعارف بمصر (د. ت).
- جعفر هادي حسن ،الدونمة بين اليهود والإسلام ، منشورات الوراق للنشر.
- الجهني، د.مانع بن حماد ،الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م،منشورات ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
- حسن، د. جعفر هادي اليهود الحسيديم نشأتهم، تاريخهم ، عقائدهم ، تقاليدهم ، ، ط ١، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق . حلبوني.
- سايبوس ، تاريخ الكنيسة ، ترجمة مرتضى داود ، ط٣، ١٩٩٨ ، منشورات مكتبة المحبة ، القاهرة.
- سعيد ايوب ، ابتلاءات الامم ، تأملات في الطريق إلى المسيح الدجال والمهدي المنتظر في اليهودية والمسيحية والإسلام،الرحلة الى الثقلين(٣١)إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
- سعيد أيّوب، ابتلاءات الامم، ط ٢، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م، مصر– القاهرة ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- شنودة، زكي ، المجتمع اليهودي ، ط٥ ، طبعة مكتبة الخانجي– القاهرة.
- الشيخ البلاغي، موسوعة العلامة البلاغي ، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م مركز العلوم والثقافة الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي.

❖ الشيخ علي بوسليمان ، نظرية القيادة عند اليهود ، ط١، ٢٠٠٢م.
❖ صعب،أديب، الأديان الحية نشأتها وتطورها، ط٣، ٢٠٠٥،دار النهار للنشر، لبنان.
❖ صلاح فضل:نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو ، مصر، ط٢، ١٩٨٠م.
❖ صموئيل اتنجر ،اليهود من البلدان الاسلام ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد مايو ،١٩٩٥ .
❖ عبد الوهاب أحمد ، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام،ط ١ ، ١٣٩٩ ، ١٩٧٩م، منشورات مكتبة وهبة ، القاهرة.
❖ عبود،عبد الغني ،اليهود واليهودية والإسلام: ٣٩،ط١،دار الفكر العربي،القاهرة ١٩٨٢.
❖ علي بو سلمان، اسس علم الكلام اليهودي، ط١، بيروت، دار العلم، مادة ربره.
❖ القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة : ط١، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان.
❖ القطيفي، ضياء السيد عدنان ، الولاية التكوينية بين القرآن والسنة: ، ط١، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م، مطبعة مسرور ، إيران ، قم .
❖ القلعي(ت٦٣٠هـ) ، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ،تح: إبراهيم يوسف مصطفى، ط ١، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م، مكتبة المنار الزرقاء . الأردن، شارع الفاروق.
❖ القمي ، شاذان بن جبريل (ت٧٢٥هـ)، الفضائل ، تح، محمود البدري ، ط ١، ١٣٨١هـ ش ،الناشر: استانة مقدسة ، قم، مطبعة التوحيد.
❖ الكليني ت٣٢٨هـ ، الكافي، ط١، ١٤٢٦هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان ٢٠٠٥م.
❖ كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق، تح: علي أكبر غفاري ، ط٤، ١٤ ٢٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
❖ الكوفي ت: ٣٣٢هـ، ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، الفضائل، الناشر: الدليل، قم – ايران، ط: ١، ١٤٢١هـ.
❖ لجنة مؤلفين :ترجمة: نيافة المطران الصونيوس نجيب لجنة التعريب المكونة من الآباء والأساتذة : معجم اللاهوت الكتابي، ط٥، ٢٠٠٤،دارالمشرق،ش. م.م ،بيروت– لبنان.
❖ لجنة مؤلفين، قاموس الكتاب المقدس: ط ٦ ، مكتبة المشعل ، بيوت، ١٩٨١.
❖ لجنة من المؤ لفين،قاموس الكتاب المقدس ط ١،دارالثقافة بالاتفاق مع الرابطة الانجيليين بالقاهرة ١٩٩٥.
❖ لويس جنز برج ،أساطير اليهود : ، ترجمة حسن حمدي السماحي، ط١ ٢٠٠٧، دار الكتاب العربي دمشق، القاهرة.
❖ الماوردي ، أبو الحسن ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٦هـ. ١٩٦٦م.
❖ الماوردي، أبي الحسن البغدادي(ت٤٥٠هـ) الأحكام السلطانية والولايات الدينية :تح: القاضي نبيل جباوي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع(د.ت).
❖ المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير – قرارات بيانات ،ترجمة الاب حنا الفاخوري، ط ٢ ،٢٠٠٤ ،منشورات المكتبة البوليسية.

- مجموعة علماء معجم اللاهوت الكتابي، ط٥، ٢٠٠٤ ،دار المشرق ، بيروت، لبنان.
- مجموعة مؤلفين كنيس ة ألمانية،المسيحية في عقائدها(التعليم المسيحي للبالغين)ترجمة المطران كيرلس سليم،ط١٩٩٨، ١م،منشورات المكتبة البولسية،بيروت، لبنان.
- مجموعة مؤلفين، المرشد إلى الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٩٦.
- مجموعة من الاباء والمؤمنين،التفسير للكتاب المقدس، ط٤، ٢٠٠٢، القاهرة–مصر.
- مجموعة من العلماء ، معجم اللاهوت الكتابي، مادة سلطة، ط ٥ ، ٢٠٠٤ ، دار المشرق ، ش.م.م ، بيروت.
- مجموعة من المؤلفين ، الكتاب المقدس (الالف باء والياء) من الاباء، ط ٧، ٢٠٠٤م، دار المشرق، ش م. م، بيروت– لبنان.
- مجموعة من المؤلفين ، التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ، منشورات المكتبة البولسية، جونييه ١٩٩٩، رقم ١٨٨.
- مجموعة من المؤلفين ، معجم اللاهوت الكتابي، ترجمة لجنة يترأسهم نيافة المطران انطونيوس نجيب، ط٥، ٢٠٠٤، دار المشرق.
- محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني الحنفي،تاج العروس ،تح:علي شيري :١٢: ١٨٤، ١٩٩٤م، منشورات دار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان.
- محمد بحر عبد المجيد – اليهودية: ط مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة – سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية – العدد ٢٠- ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- محمد يحيى، قصة اسلام الكاتبة الامريكية اليهودية سابقاً المهتدية مريم جميلة، منشورات: المختار الاسلامي– القاهرة ١٩٨٥م.
- محي الدين، محمد عبد الحميد ، ط١ ، ١٣٦٩ هـ . ١٩٥٠م، مكتبة النهضة المصرية.
- مريم جميلة ، رحلتي من الكفر الى الايمان ترجمة ، د. محمد يحيى، المختار الاسلامي– القاهرة ١٩٨٥م.
- المسعودي ، اثبات الوصية ٣٩ . ٩٠، ط٢: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، مطبعة صدر . قم . إيران . مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر.
- المسعودي، ابي الحسن ع لي بن الحسين، ت : ٣٤٥هـ، التنبيه والاشراف، المكتبة العصرية، بغداد – العراق، ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م.
- المسعودي، تنبيه الاشراف، دي جوي لندن، ١٨٩٤م.
- مسلم، الجامع الصحيح: ، منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت.

☒ ***البحوث المنشورة:***

- شبكة الانترنت، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية: www.moqatel.com
- موقع الخوري بولس الفيغالي، المدخل الى الكتاب المقدس: الفصل العاشر (الاستعداد لاقتسام ارض الوعد). http://www.pawfeghali.org
- ألآب تادرس افسير يعقوب. شبكة الكنيسة تفسير الكتاب المقدس . تفسير سفر يشوع . http www.Gazan.org